بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضره الاولى

عناصر المحاظره :

١- تعريف العقيده في اللغه والاصطلاح

٢- اهميه دراسه العقيده .

٣- مصادر العقيده الاسلإميه .

العقيده في اللغه :

مأخوذ من عقد الحبل وشده ليكون اشد استيثاقا .

ثم استعيرت المعاني مثل عقد اليمين ،وعقد البيع ،ونحوها . قال تعالى : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ المائده ٨٩ ،،، وقوله "﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ﴾ المائده : ١٠

كما استعملت في الامور القلبيه كالنيه والإراده والقصد ،والعزم المؤكد ،ومايدين به الانسان سواء حقاً أو باطلاً .وعليه فمدار كلمه عقد باستعمالها الحسي أوالمعنوي او القلبي يتفق على الوثوق والثبات والصلابه في الشيء .

العقيده في الاصطلاح :

معنى العقيده اصطلاحاً : هي الايمان الجازم الذي لايتطرق إليه شك لدى معتقده ، ويجب ان يكون مطابقاً للواقع ،لايقبل شكاً ولا ظناً .

تعريف العقيده الاسلاميه :

هي الايمان الجازم بالله،ومايجب له في الوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ،والايمان بملائكته وكتبه ورسله وباليوم الاخر ، والقدر خيره وشره وبكل ماجاءت به النصوص الصحيحه من اصول الدين وامور الغيب واخباره ، وماأجمع عليه السلف الصالح ، وبهذا يكون التعريف قد اشتمل على : اركان الايمان السته التي هى اركان العقيده الاسلاميه .

ومصادر العقيده الاسلاميه ، والتي هي : القرآن الكريم والسنه النبويه والاجماع

أهمية دراسة العقيدة الإسلامية :

تظهر أهمية دراسة العقيدة الإسلامية من خلال الأمور التالية :

- أن العقيدة الصحيحة هي الذي ارسلت من اجلها جميع الرسل ، وانزلت الكتبه ، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل . ٣٦ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء . ٢٥
- انها الغاية من خلق الجن والأنس قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإنس إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات
- انها سبب سعادة الخلق فى الدنيا والآخرة ، قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل ٩٧

– ان الله جعل الالتزام بها شرط لصحة الأعمال وقبولها ، ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقره ١١٢.

– أنها تحرر العقل من الأوهام والشبهات والخرافات ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ النساء ١٨٤ .

مصادر العقيده الاسلاميه :

المراد بمصادر العقيده هي الطرق التي تستفاد وتستنبط من خلالها حقائق العقيده الاسلاميه .وهذه الطرق هي التي سلكها السلف الصالح في اثبات العقائد الالهيه .

ومصادر العقيده الاسلاميه هي القرآن الكريم والسنه النبويه والاجماع .

المصدر الاول : القرآن الكريم

تعريف القرآن في اللغه : من مادة قرأ وقراه وقرانا بمعنى الجمع والضم .سمي به القران لانه يجمع السور فيضمها .

تعريف القرآن في الاصطلاح : فقد عرفوا القران بقولهم "كلام الله المترل على محمد صلى الله عليه وسلم ،المتعبد بتلاوته ،المعجز بلفظه المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر"

مصدريه القران في مسائل الاعتقاد :

لونظرنا في تقرير مصدريه القرآن عند اهل السنه فإن القرآن عندهم مصدر وحجه في جميع قضايا الدين العلميه والعمليه .وقد سماه الله عزوجل في محكم التنزيل فرقاناً لانه فرق بين الحق والباطل .قال تعالى "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا "

- والقرآن الكريم مصدر العقيده الاول إذا يتناول بيان اركان الايمان ويسوق الادله والبراهين والشواهد عليها ،ولاسيما ان السور المكيه فيها موضوع العقيده مساحه كبرى ،بينما اكدت السور المدنيه حقائق العقيده وقضاياها وربطتها بالتشريعات العلميه .
- والقرآن الكريم في كثير من آياته يعرض اهم قضايا العقيده ومحورها الرئيس وهو توحيد الله تعالى في ذاته واسمائه وصفاته،وجلّى في اوضح صوره معنى الربوبيه والالوهيه ،وقرر حقائق التنزيل.وحطم عقائد الشرك والوثنيه بكل مظاهرها وصورها وآثارها.
- كما تناول قضايا النبوه والرساله والوحي والكتب المترله ،وفصل بالغيبيات كالمعاد والقيامه والجنه والنار .

المصدر الثاني : السنه النبويه الصحيحه :

تعريف السنه في الاصطلاح :

عرفها المحدثون بأنها : ماأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول او عمل او تقرير او صفه خلْقيه اوخلُقيه اوسيره ، وتطلق السنه في مصطلح العقد بين البدعه لتشمل ماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ، اعتقاداً وقولاً وعملاً.

مصدريه السنه في مسائل الاعتقاد :

تعد مصدريه السنه النبويه الصحيحه ضروره دينيه ثابته ،بل انها اصل ومصدر من مصادر العقيده والشريعه المتفق عليها .ولايخالف في ذلك الا من لاحظ له في دين الاسلام . والسنه النبويه مصدر من مصادر العقيده لانها وحي من الله تعالى ومايَنطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن عمرو – عندما انكرت عليه قريش كتابته لكل مايسمعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا – فأمسك عن الكتاب وذكر ذلك للرسول فأومأ بإصبعه الى فيه فقال :"اكتب فوالذي نفسي بيده مايخرج منه إلا حق "

ويبين ابن القيم حال السنه مع القرآن مؤكدا حجيتها فيقول " والسنه مع القرآن على ثلاثه اوجه :

احدها / ان تكون موافقه له من كل وجه .

الثاني / أن تكون بيانا لما أريد بالقرآن وتفسيرا له .

الثالث / ان تكون موجبه لحكم سكت القران عن ايجابه ،او محرمه لما سكت عن تحريمه ،ولاتخرج عن هذه الاقسام فلا تعارض القرآن بوجه ما .

ولمصدريه السنه ومكانتها اعتنى الصحابه والتابعون وسلف الامه بسنه النبي صلى الله عليه وسلم وحفظهم لها بشتى الوسائل ككتابتها وتبليغها والتحري في نقلها وتمييز صحيحها من سقيمها .

المصدر الثالث / الاجماع :

معنى الاجماع في الاصطلاح :

اتفاق مجتهدي امه محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على امر من الامور .

مصدريه الاجماع في مسائل الاعتقاد :

بعد الاجماع مصدراً شرعياً عند جمهور العلماء .واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ النساء ١١٥.

والواقع ان للاجماع منزلته في الاستدلال على العقائد والاحكام عند اهل السنه ،وهو ياتي في الدرجه والاهميه بعد الكتاب والسنه وهذا مقتضى امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقاضي شريح ،وهو قول لابن مسعود وابن عباس ، ويقول شيخ الاسلام ابن تيميه :"كتب عمر الى شريح اقض بما في كتاب الله ، فإن لم تجد فبما في سنه رسول الله ، فإن لم تجد فبما به قضى الصالحون قبلك . وفي روايه فبما اجمع عليه الناس ..

المحاضرة الثانية

عناصر المحاضرة :

- خصائص العقيدة الإسلامية
- منهج الاستدلال على مسائل العقيدة عند السلف

خصائص العقيدة الإسلامية :

يقصد بخصائص العقيدة صفاتها البارزة المميزة لها عما سواها من العقائد والمذاهب الأخرى

وهنا سوف ندرس بمشيئة الله كل خاصية من خصائص العقيدة الإسلامية من حيث المعنى ، والأثر ،والدليل عليها ، وهذه الخصائص كثيرة من أهمها :

١ – أنها ربانية المصدر :

أن العقيدة الإسلامية مصادرها وحي الهي رباني ، وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف ، ولهذا يجب أن يوقف بها عند الحدود التي بينها الوحي ، فلا مجال فيه لزيادة أو نقصان ، أو تعديل أو تبديل ، إذ أن هذا الوحي تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم ليهتدي به ، ويدل عليه .

وهذه الخاصية لا توجد في المذاهب العقائد والطوائف الأخرى ، الذين يعتمدون على العقل والنظر أو علم الكلام والفلسفة أو الإلهام والكشف ، أو الرؤى والأحلام ، أو عن طريق أشخاص يزعمون لهم العصمة غير الأنبياء ، (أو يزعمون إحاطتهم بعلم الغيب) من امة أو رؤساء أو أولياء أو نحوهم ، (وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التي يحكمونها أو يعتمدونها في أمور الاعتقاد .

وتورث هذه الخاصية عصمة الأمة من الخطأ والزلل والانحراف ، لأنها تستند على الوحي من الله .

ودليل هذه الخاصية قولة عز وجل : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ المائدة : ٣

٢– الوضوح وموافقة العقل الصحيح والفطرة السليمة :

تمتاز العقيدة الإسلامية بالوضوح والبيان ، وخلوها من التعارض والتناقض والغموض ، والتعقيد في ألفاظها ومعانيها ، لأنها مستمدة من كلام الله المبين .

وهي تتلخص في أن لهذه المخلوقات إلها واحدا مستحقا للعبادة هو الله تعالي الذي خلق الكون البديع المنسق وقدر كل شيء فيه تقديرا وان هذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد ، فهذا الوضوح يناسب العقل السليم لأن العقل دائما يطلب لترابط والوحدة

ولقد أفنى كثير من الفلاسفة وأهل الكلام من المسلمين أعمارهم في مناهجهم العقلية المجرد حتى وقعوا في الحيرة والشك والندم ، ثم رجعوا إلى منهج الكتاب والسنة

والذي يؤكد وضوح العقيدة الإسلامية أيضا أنها ليست مناقضة للعقول الصحيحة وليست غريبة عن الفطرة السليمة ، بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها .... وتورث هذه الخاصية الإسلامية من الاضطراب في الدين ، ومن القلق والشك والشبهات، وتحفظ أوقات الأمة من إهدارها في أشياء غير نافعة توسد أصحابها اكف الحيرة .

ودليل هذه الخاصية : قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ الملك : ١٤ .

٣ – الثبات والدوام :

العقيدة الإسلامية ثابتة دائمة ، بمعنى أنها متفقة ومستقرة ومحفوظة في ألفاظها ومعانيها ، تناقلها الأجيال جيلا بعد جيل، لم يتطرق إليها

التبديل ولا التحريف ، ولا تلفيق ولا الالتباس ، ولا الزيادة ولا النقص .

وسبب هذا هو ثبوت مصادرها ودوامها لأن الله تعالى تكفل بحفظها فهي عقيدة ثابتة ومحددة لا تقبل الزيادة ولا النقصان ، ولا التحريف ولا التبديل .

فليس لحاكم أو مجمع من المجامع العلمية أو مؤتمر من المؤتمرات الدينية ليس لأولئك جميعا ولا لغيرهم أن يضيفوا إليها شيئا أو يحذفوا شيئا منها وكل إضافة أو تحوير مردود على صاحبه بقول النبي صلى الله علية وسلم : (من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق علية .

وتورث هذه الخاصية : ضمان توحيد كلمة الأمة على منهج واحد وتصور واحد ، عندما تلتقي على الوحي الإلهي بما فيه من موازين لا تضطرب ولا تتأثر بالأهواء ودليل هذه الخاصية : قول الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩

٤ – الشمول والتكامل :

أن العقيدة الإسلامية عقيدة شاملة فيما تقول عليه من أركان الإيمان وقواعده ، وشاملة في نظرتها للوجود كله تعرفنا على الله ، والكون الحياة والإنسان معرفة صحيحة شاملة .

ومن صور شمولها أنها لا تختص ببيئة أو عصر أو جنس ، بل هي عقيدة عامة كتب الله لها البقاء إلى قيام الساعة .

وهي مع هذا الشمول مترابطة ارتباطا وثيقا ، فأركان الإيمان مثلا لو حصل الكفر بواحد منها أو إنكار لها ، حصل الكفر بهم جميعا .

وهذه الخاصية تورث حفظ العبد المسلم من الاتجاه لغير الله في أي شأن من شؤونه ، أو قبول أي سيطرة تستعلي عليه بغير سلطان الله ودليل هذه الخاصية : قولة تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

٥– أنها عقيدة مبرهنة :

تتميز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل ، ولا تكتفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم ، بل تحترم العقول ، فالقرآن الكريم حين يدعو الناس إلى الإيمان بمفردات العقيدة يقيم على ذلك الأدلة الواضحة من آيات الأنفس والأفاق ، فلا يدعوهم إلى التقليد الأعمى أو الإتباع على غير هدى ، بل انه يأمرهم أن يطلبوا البرهان والدليل ،ويدعوا إلى التبصر والتعقل إلى حد لا يصل إلى الغلو في العقل والتوغل فيه .

وتورث هذه الخاصية قوة اليقين في نفوس أصحابها بما معهم من الحق ، فتوقى صلتهم بالله ، ويكمل تحقيقهم العبودية له وحده .

ودليل هذه الخاصية قولة تعالي : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف:١٠٨

منهج الاستدلال على مسائل العقيدة عند السلف :

أولا : من هم السلف ؟

السلف الصالح: المراد بهم (كحقبة تاريخية) الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون وإتباعهم من أهل القرون الثلاثة المفضلة ، ممن عظم شأنهم وتلقى المسلمون كلامهم بالرضا والقبول .

ثم أصبح مذهب السلف علما على ما كان عليه هؤلاء من التمسك بالكتاب والسنة ، وتقديمها على ما سواها ، والعمل بهما على مقتضى فهم الصحابة .

ثانيا : منهج السلف في الاستدلال على العقيدة :

يقوم منهج السلف في الاستدلال على العقيدة على الأسس التالية :

١ – الإيمان بالنصوص الشرعية وتعظيمها :

آمن المسلمون بأن الله تعالى ربهم ، ومليكهم ، أرسل الرسل لهدا يتهم ، وانزل معهم الكتاب والميزان ، فما اخبر به الرسول عن الله ، فالله اخبر به ، وما أمر به الرسول ، فالله أمر به ، وهو العليم الحكيم .

وذكر أهل العلم أن الإيمان بنصوص الكتاب والسنة على ضربين :

احدهما : إيمان مجمل ، وهذا من فروض الأعيان ، فيجب على كل مسلم الإيمان بنصوص الكتاب والسنة ، وان لم يفهم معناها كعوام المسلمين ، ومن لا يفهم العربية .

الثاني : إيمان مفصل ، وهذا من فروض الكفاية ، وهو خاص بكل من قام عنده الدليل ، وظهر له معناه .

ومقتضى الإيمان بالنصوص الشرعية الذي كان عليه السلف : هو الاستسلام والخضوع والانقياد قال تعالى :

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ النساء :٦٥

وحقيقة هذا الاستسلام : تعظيم أمر الله سبحانه ونهيه والإذعان لهما ، والوقوف عند حدود ما انزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ الحج : ٣٢

ولقد أكد السلف رحمهم الله على تعظيم النصوص ، والوقوف عند حدودها ، وعدم معارضتها ، وسطروا في ذلك أروع الأمثلة ، واصدق الصفات ، وأدق العبارات .

قال سفيان الثوري (أن استطعت إلا تحك رأسك إلا بأثر فافعل)

وقال ابن تيمية:"فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان : انه لا يقبل من احد قط أن يعارض القرآن برأيه ، ولا ذوقه ، ولا معقولة ، ولا قياسه ، ولا وجده .

فأنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق ، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم"

٢ – حجية السنة (المتواتره والآحاد) في العقيدة :

اهتم سلف هذه الأمة بالسنة النبوية اهتماما بالغا ، وعدوها حجة بنفسها في جميع مسائل الدين : العلمية والعملية ، والأرجح من أقوال أهل العلم هو عدم التفريق بين السنة المتواتره والآحاديه **في** الاستدلال على مسائل العقيدة والاحتجاج بها .

وهذا مبني عندهم على أسس ، منها :

أولا : أن إتباع السنة هو من أعظم ما يقتضيه الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : أن الرسول صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله ، وهو المبلغ عن دينه الذي ارتضاه للناس ، وهو مؤتمن على وحي الله ، فالحجة قائمة فيما يبلغه كله .

ثالثا : أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغ جميع الدين و لم يكتم منه شيئا ، وانه بلغه أتم بلاغ وأبينه ، فالتفريق بين أنواع سنته صلى الله عليه وسلم لا يصلح أن يؤثر في الاحتجاج بها ، اللهم إلا في باب الترجيح في حالة التعارض الظاهري بين النصوص .

قال ابن عبد البر : (وأما أصول العلم : فالكتاب والسنة) .

وتنقسم السنة إلى قسمين :

احدهما : **إجماع تناقله الكافة عن الكافة**. فهذا من الحجج القاطعة للأعذار إذا لم يوجد هناك خلاف ، ومن رد اجماعهم فقد رد نصا من نصوص الله ، يجب استتابته عليه وإراقة دمه أن لم يتب ، لخروجه عما اجمع عليه المسلمون وسلوكه غير سبيل جميعهم .

والضرب الثاني: من السنة : خبر الآحاد الثقات الاثبات ، المتصل الإسناد ، فهذا يوجب العمل به عند جماعة علماء الأمة الذي هم الحجة والقدوة .

٣ – الالتزام بالكتاب والسنة لفظا ومعنى :

وذلك باستعمال الألفاظ الواضحة الواردة في النصوص ، دون الألفاظ المجملة التي تحتمل الحق والباطل كألفاظ الفلاسفة والمتكلمين المتأثرين بهم ، فلم يؤثر عن السلف استعمال مثل تلك الألفاظ التي عدوها من الألفاظ المحدثة الغريبة عن ألفاظ الوحي .

٤- ترك التأويل المذموم لنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالعقيدة :

وسبب ذلك هو عدم جواز صرف نصوص العقيدة عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم بل يجب إتباع المحكم ورد المتشابه إليه .

عد التفريق بين الكتاب والسنة في الاستدلال :

فالكتاب والسنة وحي من الله ، والقبول لهما واجب على حد سواء ، قال تعالى :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى (٤) ﴾ النجم ٣-٤

قال الرسول صلى الله عليهم وسلم (ألان إني اوتيت القرآن ومثله معه)

وقال صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم متكأ على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت بها و نهيت عنه فيقول لا ادري ماوجدنا في كتاب الله اتبعناه)

٥- أن قطعيات العلم والعقل لا تعارض قطعيات الشرع :

فإذا وجد تعارض : فإذا كان النص الشرعي قطعي الدلالة والثبوت كان ما يعارضه باطلا لا محالة ، لأن مما اثر عن أئمة السلف وعلمائهم : أن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح الثابت .

٦- صحة فهم النصوص :

فصحة فهم النصوص ركيزة أساسية لصحة الاستدلال ، ولا يستطيع المرء معرفة مراد الله تعالى ، ومراد الرسول صلى الله عليه وسلم إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة ، وخاصة في هذا العصر الذي كثر فيه المتحدثون في أمور الدين عبر وسائل الإعلام المختلفة كالفضائيات والانترنت ، فالمعرفة بهذه القواعد الأساسية التي يرتكز عليها الفهم الصحيح تمكن من تمييز المتحدثين بحق من المنحرفين عن الفهم الصحيح .

وركائز الفهم الصحيح للنصوص كثيرة ، منها :

أ – الاعتماد على فهم الصحابة :

لدلائل الكتاب والسنة لكون الرسول صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ،كما عايشوا نزول الوحي ، فهم اعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم .

وهذا الأمر يتأكد خاصة إذا كثرت البدع والأهواء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فأنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) .

ب- معرفة اللغة العربية وأساليب العرب في كلامهم .

نزل الوحي بلسان العرب ، ويكون فهم دلائله على الوجه الصحيح بمعرفة لغة العرب التي نزل بها ، والتي خاطب بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ولهذا اعتنى سلف الأمة وعلماؤها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق به . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الأفاق : أن يتعلموا السنة والفرائض والنحو كما يتعلموا القرآن .

ج- جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة :

النصوص الثابتة تأتلف ولا تختلف لأنها خرجت من مشكاة واحدة ، فلا يجوز أن يؤخذ نص ويترك نص آخر في الباب نفسه ، والصواب أن تجمع النصوص بأي من طرق الجمع المذكورة عند علماء الأصول ، ثم يؤخذ بها جميعا .

ومن طرق الجمع بين النصوص : حمل العام على الخاص ، والمطلق على المقيد ، ورد المجمل إلى المفصل ، والمتشابه إلى المحكم .

المحاضرة الثالثة

عناصر المحاضرة :

١. تعريف الإيمان

٢. مقدمة في أركان الإيمان

٣. الركن الأول: الإيمان بالله عز وجل

أركان الإيمان :

تعريف الإيمان لغة وشرعاً

– الإيمان في لغة العرب له استعمالان :

- فتارة يتعدى بنفسه فيكون معناه : الأمن والتأمين أي أعطاء الأمان . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾
- وتارة يتعدى بالباء أو اللام فيكون معناه : التصديق. قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ يوسف : ١٧ وقال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ البقرة : ٧٥
- والإيمان شرعاً : هو اعتقاد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح .
- وعلى هذا التعريف اجمع أئمة السلف وعلماؤهم ، وقد نقل هذا الإجماع الإمام البغوي ، والحافظ ابن عبد البر ، والإمام اللالكائي وغيرهم .

وأدلة هذا التعريف كثيرة منها :

- اعتقاد بالقلب : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ الحجرات : ١٤
- قول باللسان : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾ البقرة : ١٣٦

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:" أمرت أن أقاتل الناس ، حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها "

- عمل بالجوارح : استدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ البقرة : ١٤٣

اجمع المفسرون على أن المراد من إيمانكم : صلاتكم إلى البيت المقدس ، فثبت أن الصلاة ـــ وهي عمل ـــ إيمان. ودليل السنة قوله صلى الله عليه وسلم :"لا إيمان لمن لا أمانة له ".

أهم مسائل الإيمان :

يتعلق بتعريف الإيمان شرعاً ثلاث مسائل بها تميز أهل الحق ، وأصحاب الاعتقاد السليم عن غيرهم من المذاهب الأخرى ، وهذي المسائل هي :

- زيادة الإيمان ونقصانه
- الاستثناء في الإيمان
- حكم مرتكب الكبيرة

- زيادة الإيمان ونقصانه : ذهب جمهور السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص ، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة ، منها :

– قوله تعالى : ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب : ٢٢

– وقوله تعالى : ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ المدثر

- ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم:" لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن " أي لا يفعل هذي المعصية وهو كامل الإيمان وحديث : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً "
- ويزداد الإيمان بالطاعة وينقص بالمعصية والمقصود هنا طاعة القلب والجوارح واللسان ، ومعصيتهم أيضاً .
- فالإيمان يزداد بالحب في الله ، والبغض في الله ، وحب الصحابة ، والخوف والرجاء والتوكل ، ويزداد بذكر الله ، وتلاوة القرآن وطلب العلم ، والدعوة إلا الله ، والقيام بجميع شعائر الدين .
- والإيمان ينقص بالابتداع في الدين ، وبالحسد والكبر والعجب ، والغفلة ، وارتكاب الذنوب والكبائر .

الاستثناء في الإيمان :

ومعناه أن يقول العبد : أنا مؤمن أن شاء الله .

والسلف رحمهم الله يمنعون هذا الاستثناء إذا كان على سبيل الشك ، لأن الشك في ذلك كفر . ويجوز الاستثناء في حال تجنب تزكية النفس بما يوهم استكمال الإيمان ،لان العبد المسلم الذي يعتقد أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد وينقص لا يجزم لنفسه بكمال الإيمان . قال ابن مسعود رضي الله عنه :" من شهد على نفسه أنه مؤمن ،فليشهد انه في الجنة "

حكم مرتكب الكبيرة :

تعريف الكبيرة : اختلف العلماء في تعريفها،إلا أن من أشهر تلك التعريفات وأقربها للصواب ، ما نقل عن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وغيرهم : أن الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب . وأهل السنة اجمعوا على عدم كفر مرتكب الكبيرة ، وهم لا يقطعون لمرتكب الكبيرة بالنار إذا مات قبل التوبة ، وانه إن دخلها أخرج منها، وختم له بالخلود في الجنة. قال الإمام البغوي:" اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها ، وإذا عمل شيئاً منها ، فمات قبل التوبة ، لا يخلد في النار ، كما جاء به الحديث ، بل هو إلى الله إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه ، ثم ادخله الجنة برحمته ".

وأدلة هذا المذهب كثيرة منها :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ النساء : ٤٨

يعني إذا مات غير تائب من الشرك .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) ﴾ الحجرات

ومعلوم أن القتل كبيرة من كبائر الذنوب ومع ذالك فإن الله تعالى لم يسلب عن هؤلاء المقاتلين اسم الإيمان ، وسماهم المؤمنين ، وإخوة في الدين.

ومن السنة حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" أتاني جبريل عليه السلام فبشرني انه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق ". وهذا الحكم لا يقلل من خطر ارتكاب الكبائر ، وأليم عواقبها في الدنيا والآخرة ، كما يُخشى على مرتكبها أن تتراكب عليه الذنوب فتوصله إلى الكفر .

مقدمة في أركان الإيمان :

يتلخص معتقد السلف الصالح ـــ أهل السنة والجماعة ـــ في أصول الإيمان ؛ في الإيمان والتصديق بأركانه الستة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل ـــ عليه السلام ـــ لما جاء يسأله عن الإيمان ؛ فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره "

فالإيمان يقوم على هذه الأركان الستة؛ فإذا سقط منها ركن لم يكن الإنسان مؤمناً البتة ؛لأنه فقد ركن من أركان الإيمان .

وقد وردت الإشارة إلى هذه الأركان في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ البقرة :١٧٧

وقوله : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ البقرة:٢٨٥

وقوله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر :٤٩

الركن الأول : الإيمان بالله عز وجل

من الإيمان بالله وتعالى ؛ الإيمان بوحدانيته وتفرده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، وذلك بإقرار أنواع التوحيد الثلاثة ، واعتقادها والعمل بها، وهي :

- توحيد الربوبية .
- توحيد الألوهية.
- توحيد الأسماء والصفات.

أو (هو توحيد الله بالمعرفة والإثبات) وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات

(وتوحيده بالإرادة والقصد) وهو توحيد الألوهية

ومن كمال معرفة أنواع التوحيد هذي ، الوقوف على العلاقة بينها جميعاً وهل يجب الإقرار بها جميعاً أم أن الإقرار بنوع واحد يغني عن الإقرار بالآخرة ؟

فإن نظرة سريعة على دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، تبين أنها لم تفرق بين هذه الأنواع وتقبل من الناس الإقرار بنوع دون الآخر أو التفريق بين الإقرار لله ـــ مثلا ـــ بالخلق ، وعبادة أنداد له معه أو من دونه .

أولاً : توحيد الربوبية

تعريفه في اللغة : الربوبية مصدر من الفعل "ربب"، ومنه : الرب . فالربوبية صفة الله تعالى ، وهي مأخوذة من اسمه الرب والرب في كلام العرب يطلق على معان؛ منها : المالك ، والسيد المطاع ، والمصلح .

ومعناه في الإصطلاح : الاعتقاد الجازم بأن الله وحده رب كل شي ومليكه ، لا شريك له وهو الخالق وحده وهو مدبر العالم والمتصرف فيه ، وانه خالق العباد ورازقهم ومحييهم ومميتهم ،، وخلاصته انه : توحيد الله تعالى بأفعاله .

الأدلة عليه : وقد قامت الأدلة الشرعية النقلية والعقلية وكذلك الفطرة على تفرد الله تعالى بالربوبيته:

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ﴾

أما العقل السليم فإنه يقر لله تعالى بالوحدانية وبأنه الخالق القادر ؛ ولذلك دعا الله إلى إعمال العقل بالتفكير والتدبر في كثير من آيات القرآن ومنها آية الطور المتقدمة ، كما بين موقف أهل العقول والألباب إذا تأملوا خلق الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾ آل عمران :١٩٠-١٩١ .

أما الفطرة فهي من أعظم ما جبل عليه الله البشر كما قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾

وهذي الفطرة هي التي تجعل الناس في حال الشدة والضيق يرجعون إلا الله ويستمدون منه العون ، والنجاة كما حكى الله عن المشركين : ﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

حكم الإقرار بهذا التوحيد وحده :

الإقرار بهذا التوحيد وحده دون الإقرار باستحقاق الله للعبادة وحده له حكمان :

الأول : دنيوي ، وهو انه لا يُكسب صاحب صفة الإيمان ، التي تعصم الدم والمال ، حتى يلتزم بلازمة وهو توحيد الألوهية أي العباد ولذلك قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك و لم يقبل منهم إقرارهم بربوبيته الله مع الإشراك به وترك عبادته تعالى وحده كما قال تعالى عنهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾

الثاني : أخروي ، وهو أن من مات غير ملتزم لله بعبادته وحده لن ينجو من عذاب الله وإن اقر له بالربوبية وبعض الصفات. قال صلى الله عليه وسلم:" لا تدخل الجنة إلا نفس مؤمنة "

مظاهر الانحراف في هذا التوحيد :

مع القول بأن هذا التوحيد قد أقرت به العقول والفطر، ومع ذلك نجد من طمست فطرهم وضلت عقولهم فانحرفوا عن الحق حتى في هذا التوحيد الذي الإقرار به ضرورة يجدها كل البشر في نفوسهم وخاصة في حالة الشدة والخطر ، رغم هذا أن الناس انحرفوا في هذا التوحيد على ثلاثة مناحي تجلت في المظاهر الآتية :

المظهر الأول : جحد ربوبية الله أصلاً : ومنها وجوده تعالى كما يدعيه الملاحدة الذين يسندون الوجود كله إلى فعل الطبيعة، كحال من ذكرهم الله تعالى من "الدهريين" بقوله : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾

المظهر الثاني : جحد بعض خصائص الرب تعالى وإنكارها، كمن ينفي قدرة الله على بعث الناس، كما قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحيِي العِظام وَهِيَ رَمِيم ﴾

المظهر الثالث : إعطاء شيء من خصائص الرب لغيره من الخلق، كمن يعتقد وجود متصرف في الكون مع الله أو نافع أو ضار معه تعالى كمن يغلو في الأولياء أو الأئمة أو غيرهم من الأحياء أو الأموات .

ثانياً : توحيد الألوهية :

معنى الألوهية في اللغة مشتقه " الإله " : أي المعبود.

ومعناه في الشرع : الاعتقاد الجازم بأن الله ـــ سبحانه و تعالى ـــ هو الإله الحق لا إله غيره، وإفراده تعالى بالعباد والخضوع والطاعة المطلقة وأن لا يشرك به أحد كائناً من كان، ولا يصرف شيء من العباد لغيره؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، والنذر والذبح، والتوكل، والخوف، والرجاء، والحب، وغيرها من أنواع العباد الظاهرة والباطنة، وأن يعبد الله بالحب والخوف والرجاء جميعا وعبادته ببعضها دون بعض ضلال . قال الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ الإسراء : ٢٣

وتوحيد الألوهية : هو ما دعت إليه جميع الرسل، وإنكاره هو الذي أورد الأمم السابقة موارد الهلاك .

ثانياً : طرق القرآن في تقرير هذا الحديث:

سلك القرآن عدة طرق عدة في تقرير هذا التوحيد، منها :

- الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية ، من باب الإلزام به لأنه لما كان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت وحده لزم أن يعبد وحده دون سواه، فيجعل الأول دليلاً على الثاني إذ كان الكفار يسلمون بالأول وينازعون في الثاني، فيبين الله لهم أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله وأنه تعالى هو الذي يملك نفع الناس، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلم تعبدون غيره وتجعلون معه آلهة أخرى؟ قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) ﴾
- شهادة الله تعالى على توحيد الألوهية : وذلك في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران

فقد تضمنت هذه الآية أجل شهادة وأعضمها وأعدلها وأصدقها، من أجل مشهود، بأجل مشهود به

٣. توحيد الأسماء والصفات :

هذا التوحيد يقوم على قواعد يؤدي التزامها ـــ بحول الله ـــ إلى سلوك طرق الحق والسلامة فيما يجب لله تعالى من إثبات أو نفي للصفات .

وهذي القواعد هي :

- إثبات ما أثبته الله لنفسه ، وأثبته له رسوله من الأسماء والصفات ، فهي من باب التوقيف ولا اجتهاد فيها. والله تعالى أعلم بنفسه ورسوله هو أعلم الخلق به .
- أن الإثبات يكون بلا تكييف او تمثيل .
- أن ما أثبته الله ورسوله من الصفات فهو أكمل الصفات و أعلاها .
- أن ما نفاه الله و رسوله من الصفات إنما هو صفات النقص .
- أن كل ما ثبت للمخلوق من كمال فالله أولى أن يتصف بأكمله كما يليق به تعالى .
- أن كل ما نزه عنه المخلوق من صفات النقص ، فالخالق أولى أن يتره عنه .
- أن القول في صفات الله كالقول في ذاته . كما أننا نثبت ذاتا ليس كذوات المخلوقين ، فذالك نثبت صفات ليس كصفات المخلوقين .
- أن القول في بعض الصفات كالقول في بعض الآخر إثباتاً و نفياً .

ثمرات الإيمان بالله تعالى :

- سعادة القلب وطيب الحياة قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النحل : ٩٧
- أداء العبادات بنفس راضية وحب تسليم ، قال صلى الله عليه وسلم :' عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ".
- النجاة في الحياة الآخرة والفوز بالجنان .
- ما من صفة لله تعالى، إلا وللإيمان بها ثمرات عظيمة و آثار كبيرة مترتبة على ذالك الإيمان فالعبد إذا آمن بصفات (العلم ، والإحاطة والمعية) أورثه ذلك الخوف من الله عز وجل المطلع عليه الرقيب الشهيد ، و إذا آمن بصفة (السمع) علم أن الله يسمعه، فلا يقول إلا خيراً، إذا آمن بصفات (البصر ، الرؤية ، النظر ، العين)علم أن الله يراه فلا يفعل إلا خيراً ، و إذا علم العبد وآمن أن الله (يحب ويرضى) عمل ما يحبه معبوده و محبوبه وما يرضيه ، فإذا آمن أن من صفاته (الغضب ، الكره ، السخط ، المقت) عمل بما لا يغضب مولاه ولا يكرهه حتى لا يسخط عليه و يمقته ثم يلعنه ويطرده من رحمته ، وإذا علم العبد و آمن بصفات الله من (الرحمة ، الرأفة ، التوب اللطف العفو ، المغفرة ، الستر ، إجابة ، الدعاء) فإنه كلما وقع في ذنب ، دعا الله أن يرحمه ويغفر له ، وهكذا .

المحاضرة الرابعة

الركن الثاني : الأيمان بالملائكة

الأيمان بالملائكة : هو الأيمان بوجودهم ايماناً جازماً لايتطرق إليه شك .

ومن ينكر وجود الملائكة، فقد كفر، لقولة تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ (النساء .١٣٦)

وقال تعالى ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ البقرة . ٩٨

- والأيمان بالملائكه هو الايمان بهم إجمالاً، واما تفصيلاً فما صح به الدليل ، ومن سماه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منهم كجبريل الموكل بالوحي ، وميكائيل الموكل بالمطر ، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح ، ومالك خازن النار ، وملكي السؤال في القبر : (منكر ونكير)

- كما انه يعني الأيمان بوجودهم ، وانهم عباد مخلوقون خلقهم الله من نور ، وهم ذوات محسوسة ، وليسوا أمورآ معنوية ولا قوى خفية وأنهم خلق من خلق الله ، ويسكنون السماء.

والملائكة خلقتهم عظيمة ، ولهم أجنحة ، فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ، او أربعه اجنحة ، ومنهم من له اكثر من ذلك . قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فاطر . (١)

- وهم جند من جنود الله ، قادرون على التمثل بأمثال الأشياء ، والتشكل بأشكال جسمانية كما حدث مع ضيف إبراهيم عليه السلام ومع مريم ، وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم عندما كأن يأتيه في صورة دحية الكلبي الصحابي ، وكما وقع في الحديث المشهور بحديث جبريل .

- وهم مقربون من الله ومكرمون ، لايوصفون بالذكورة والانوثه ولايتناكحون ولا يتناسلون .

كما انهم لايأكلون ولايشربون ، قد جبلوا على الطاعة وعدم العصيان ، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره ، قال تعالى عنهم : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ الانبياء ٢٦-٢٨

وهم أصناف كثيرة :

منهم الموكلون بحمل العرش ، ومنهم الموكلون بالوحي ، ومنهم الموكل بالجبال ، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار .

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد ، ومنهم الموكلون بقبض ارواح المؤمنين ، ومنهم الموكلون بقبض ارواح الكافرين ، ومنهم الموكلون بسؤال العبد في القبر .

ومنهم من يستغفر للمؤمنين ويصلون عليهم ويحبونهم ، ومنهم من يشهد مجالس العلم وحلقات الذكر ، فيحفونهم بأجنحتهم ، ومنهم من هو قرين للانسان لايفارقه ، ومنهم من يدعو العباد الى فعل الخير ، ومنه من يشهد جنائز الصالحين ، ويقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في جهادهم مع أعداء الله . ومنهم الموكلون بحماية الصالحين وتبشيرهم ، ومنهم الموكلون بالعذاب .

- والملائكة كثيرون لايعلم عددهم الا الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ المدثر ٣١

– وقد حجبهم الله تعالى عنا ، فلا نراهم في صورهم التي خلقوا عليها ، ولكن كشفهم لبعض عباده ، كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ ولَقَدْ رءَاهُ نَزْلَةً أخرَى ( ) عندَ سِدْرَةِ الْمُنْـتَهَى ﴾ النجم . ١٣

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾

ثمرات الايمان بالملائكة :

والأيمان بالملائكة ، يثمر ثمرات جليلة منها :

– العلم بعظمة الله تعالى ، وقوته ، وسلطانه ، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق .

فقد روى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أذن لي أن أحدث عن حملة العرش مابين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام "، وفي رواية قال : " تخفق الطير "

– شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم ، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم ، وكتابة أعمالهم ، وغير ذلك من مصالحهم .

ومؤدى ذلك الاستقامة على أمر الله لآن العبد يعلم أن كل شي محسوب ومكتوب ومشهود عليه فيستحي من الله وجنوده فلا يعصيه لا في العلانية ولا في السر ، بل يلازم الطاعات رغبة في كتابتهم الخير والشهادة عليه .

– محبة الملائكة على ما خصوا به من خصال حسنة ، كعبادة الله تعالى ، وعدم قربهم ممن تلبس بمعصية ، كما أن الملائكة لاتدخل الأماكن والبيوت التي يعصى فيها الله .

روى البزار بإسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :" ثلاثة لاتقربهم الملائكة : السكران والمتضمخ بالزعفران ، والجنب " ، وفي سنن أبي داود بإسناد حسن عن عمار بن ياسر عن الرسول صلى الله عليه وسلم :"ثلاثة لاتقربهم الملائكة:جيفة الكافر ، والمتضمخ بالخلوق ، والجنب الا أن يتوضأ". والخلوق : ضرب من الطيب .

وقال صلى الله عليه وسلم :"لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل ".

الركن الثالث : الإيمان بالكتب :

هو الاعتقاد الجازم بأن الله – عز وجل – أنزل على رسله كتباً فيها : أمره ، ونهيه ، ووعده ووعيده ، وما أراده الله من خلقه ، وفيها هدى ونور ، وأن الله أنزل كتبه على رسله لهداية البشرية ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواء آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ النساء . ١٣٦

وقال : ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة . ١٣٦

وهذه الكتب هي : القرآن ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وصحف إبراهيم وموسى ، وأعظمها التوراة والإنجيل والقرآن ، وأعظم الثلاثة وناسخها وأفضلها القرآن .

القرآن الكريم :

هو كلام رب العالمين ، وكتابه المبين ، وحبله المتين ، أنزله الله على رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليكون دستوراً للأمة ، ومخرجاً للناس من الظلمات الى النور ، وهادياً لهم الى الرشد والى الصراط المستقيم .

وقد بين فيه أخبار الأولين والآخرين ، وخلق السماوات والأرضين ، وفصل فيه الحلال والحرام ، وأصول الاداب والاخلاق واحكام العبادات والمعاملات ، وسيرة الأنبياء والصالحين ، وجزاء المؤمنين والكافرين ، ووصف الجنة دار المؤمنين ، ووصف النار دار الكافرين جعله

شفاء لما في الصدور ، وتبياناً لكل شي ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ ٨٩ النحل .

وأهل السنة والجماعة :

يؤمنون بأن القران كلام الله – حروفه ومعانيه – منه بدأ وإليه يعود ، منزل غير مخلوق ،تكلم الله به حقاً وأوحاه إلى جبريل ، فنزل به جبريل – عليه السلام – على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

والقران الكريم : مكتوب في اللوح المحفوظ ، وتحفظه الصدور ، وتتلوه الألسن ، ومكتوب في الصحف .

وهو المعجزة الكبرى الخالدة لنبي الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وهو آخر الكتب السماوية ، لاينسخ ولا يبدل ، وقد تكفل الله بحفظه نت أي تحريف ، او تبديل ، او زيادة ، او نقص إلى يوم يرفعه الله تعالى ، وذلك قبل يوم القيامة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر : ٩

ثبوت تحريف أهل الكتاب (اليهود والنصارى) لكتبهم :

عندما أنزل الله الكتب – عدا القرآن – لم يتكفل بحفظها، بل استحفظ عليها الأحبار والربانيين ، لكنهم لم يحافظوا عليها ، وما رعوها حق رعايتها ، فحصل فيها تغيير وتبديل.

قال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : ٧٥

وقال : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ المائده :١٥

وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ البقرة : ٧٩

من قواعد الإيمان بالقران :

١/ اعتقاد عموم دعوة القرآن وشريعته لجميع الثقلين (الجن والإنس)

٢/ اعتقاد نسخة لجميع الكتب السابقة ، فلا يجوز تعبد الله – عبادة وحكماً – بغير هذا القران العظيم .

٣/ سماحة الشريعة التي جاء بها والتخفيف الذي اتسمت به تعاليه ، بخلاف ماكان مفروضا على الناس قبل نزوله .

٤/ أنه مشتمل على أوجه كثيرة من الاعجاز.

٥/ انه تضمن خلاصة تعاليم الكتب السابقة واصول شرائف الرسل قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

٦/ انه مشتمل على اخيار الرسل والأمم السابقة بتفصيل لم يسبق إليه كتاب قبله .

٧/ انه آخر مانزل من الكتب وخاتمها والشاهد عليها .

ثمرات الإيمان بالكتب :

والإيمان بالكتب يثمر ثمرات جليلة منها :

١/ العلم بعناية الله تعالى بعباده ، حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به .

٢/ العلم بحكمة الله تعالى في شرعه ، حيث شرع لكل قوم ما يناسب احوالهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾ المائدة : ٤٨

٣/ عبادة الله على بصيرة .

الركن الرابع : الإيمان بالرسل :

ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين ، ودعاة إلى دين الحق ، لهداية البشر ، واخراجهم من الظلمات إلى النور .

فكانت دعوتهم إنقاذاً للامم من الشرك والوثنيه وتطهيراً للمجمعات من التحلل والفساد ، وانهم بلغوا الرسالة ، وادوا الأمانه ونصحوا الامه وجاهدوا في الله حق جهاده، وقد بين الله الحكمة من بعثة الرسل الكرام ، فقال تعالى : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ النساء : ١٦٥

وارسل الله رسلاً وانبياء كثيرين منهم من ذكره لنا في كتابه او على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومنهم من لم يخبرنا عنهم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ غافر : ٧٨

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ النحل : ٣٦

والمذكور من اسمائهم في القران الكريم خمسة وعشرون رسولا ونبيا وهم : ابو البشر ادم ،ادريس ،نوح ، هود ،صالح ، إبراهيم ، لوط إسماعيل ، إسحاق ، يعقوب ، يوسف ، شعيب ، أيوب ، ذو الكفل ، موسى ، هارون ، داود ، سليمان ، إلياس ، اليسع ، يونس ، زكريا يحيى ، عيسى ، ومحمد خاتم الأنبياء والرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

أولو العزم من الرسل :

أي : ذوو الحزم والصبر . قال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ الأحقاف:٣٥

والذي عليه أكثر اهل العلم أنهم خمسة هم : نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، عليهم الصلاة والسلام

الواجب نحو رسل الله وانبيائه :

للأنبياء والرسل على الأمة حقوق عظيمة ، منها :

١/ تصديقهم جميعاً بما جاؤوا به .

٢/ موالاتهم جميعاً ومحبتهم ، والحذر من عداوتهم أو بغضهم .

٣/ اعتقاد أنهم أفضل الخلق .

٤/ الصلاة والسلام عليهم أجمعين .

خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم :

لقد خص الله تبارك وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بكثير من الخصائص فضله بها على سائر الأنبياء ، منها :

١/ عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للثقلين : قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سبأ ٢٨

٢/ انه خاتم الأنبياء والمرسلين قوله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ الأحزاب : ٤٠

٣/ ان الله ايده بأعظم آية وهو : القران الكريم ، كلام الله المحفوظ من التحريف والتبديل .

٤/ أن أمته خير الامم وأكثر أهل الجنه .

٥/ أنه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة .

وغيرها كثير .

من حقوق النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أمته :

١/ الإيمان المفصل برسالته ونبوته . واعتقاد نسخها لجميع الرسالات السابقة .

٢/ الإيمان بأنه بلغ الرسالة وبينها أتم بيان ، لم يكتم منها شيئاً .

٣/ محبته صلى الله عليه وسلم وتقديم هذه المحبة على النفس وسائر الخلق .

٤/ تجنب الغلو فيه ، والحذر من ذلك فإن في ذلك أعظم الأذية له صلى الله عليه وسلم .

٥/ محبة أهل بيته وأزواجه وأصحابه ، وموالاتهم جميعاً وعدم تنقص أحد منهم او سبه او الطعن فيه . الإكثار من الصلاة والسلام عليه .

ثمرات الإيمان بالرسل :

١/ العلم برحمه الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط الله تعالى ، ويبينوا لهم كيف يعبدون الله .

٢/ اليقين بحسن عاقبة المتقين المطيعين لله والصابرين ، كما تبين ذلك من قصص الأنبياء مع أقوامهم وانتصارهم على أعدائهم .

٣/ محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم ، واتخاذهم المثل الأعلى والقدوة الحسنة للمؤمن .

المحاضرة الخامسه

الركن الخامس : الايمان باليوم الاخر

معناة : الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بيوم القيامه والإيمان بكل ما اخبر به الله عز وجل في كتابه واخبر به رسوله محمد صلى الله عليه وعلى وآله وسلم ممايكون بعد الموت وحتى يدخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار، والايمان بكل ما يقع من اشراط الساعه الصغرى والكبرى التي هي أمارات على قيام الساعة لأنها تدخل في الإيمان باليوم الاخر

علامات الساعه الصغرى

وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، وتكون من النوع المعتاد وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى وعلامات اشراط الساعة الصغرى كثيرة جداً ونذكر الآن شيئاً مما صح منها

١. فمن ذلك بعثه النبي صلى الله عليه وسلم وختم النبوه والرسالة به وموته صلى الله عليه وسلم فتح بيت المقدس وظهور الفتن واتباع السنن الامم الماضيه من اليهود والنصارى وخروج الدجالين وادعياء النبوه .

٢. وضع الاحاديث المكذوبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفض سنته وكثرة الكذب وعدم التثبت بنقل الاخبار ورفع العلم والتماس العلم عند الاصاغر وظهور الجهل والفساد وذهاب الصالحين ونقض عرى الاسلام عروة عروة ،وتداعي الامم على امه محمد صلى الله عليه وسلم ثم غربه الاسلام واهله

٣. ظهور المعازف والخمر والزنا والربا والحريرواستحلالها وظهور الخسف والمسخ والقذف

٤. كثرة القتل وتمني الموت من شدة البلاء وغبطة اهل القبور وتمني الرجال ان يكون مكان الميت من شدة البلاء وكثرة الموت الفجأه والموت من الزلازل والامراض وقله عدد الرجال وكثرة النساء وظهورهن كاسيات عاريات وتفشي الزنا في الطرقات وظهور اعوان الظلمه من الشرطه الذين يجلدون الناس .

٥. تضييع الامانه واسناد الامر الى غير اهله وزعامه الارذال من الناس وارتفاع اسالفهم على خيارهم وولاده الامه ربتها والتطاول في البنيان وتباهي الناس في زخرفه المساجد وتغير الزمان حتى تعبد الاوثان ويظهر الشرك في الامه .

٦. والسلام على المعارف فقط وكثره التجاره وتقارب الاسواق ووجود المال الكثير في ايدي الناس مع عدم الشكر وكثرة الشح وكثرة شهاده الزور وكتمان شهاده الحق وظهور الفحش والتخاصم والتباغض والتشاحن وقطيعة الرحم وسوء الجوار .

٧. وتقارب الزمن وقله البركه في الاوقات وحدوث الفتن كقطع الليل المظلم ووقوع التناكر بين الناس والتهاون بالسنن التي رغب فيها الاسلام وتشبه الشيوخ بالشباب ، كلام السباع والجمادات للأنس وحسر ماء الفرات عن جبل من ذهب وصدق رؤيا المؤمن .

٨. ومايقع من مدينه الرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تنفى الخبث فلايبقى فيها الا الاتقياء الصالحون وعودة جزيرة العرب مروجا وأنهاراً وخروج رجل من قحطان يدين له الناس.وكثرة الروم وقتالهم للمسلمين وقتال المسلمين لليهود حتى يقول الحجر والشجر "يامسلم هذا يهودي فتعال فقتله "

علامات الساعه الكبرى

هذة هي التي تدل على قروب قيام الساعه فاذا ظهرت كانت الساعه على إثرها، واهل السنه يؤمنون بها كما جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم منها :

١. ظهور المهدي :وهو محمد بن عبدالله من اهل بيت النبي عليه السلام ويخرج من قبل المشرق يملك سبع سنين ،يملأ الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ،تنعم الامه في عهده نعمه لم تنعمها قط ،فتخرج الارض نباتها وتمطر السماء قطرها ويعطي المال بغير عدد .

٢. خروج المسيح الدجال ونزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام(عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام) ويترل حاكما بشريعه محمد صلى الله عليه وسلم عاملا بها وانه يقتل الدجال ويحكم في الارض بالاسلام ويكون نزوله على الطائفه المنصوره التي تقاتل على الحق وتكون مجتمعه لقتال الدجال فيترل وقت اقامه الصلاة يصلى خلف امير تلك الطائفه .

٣. خروج يأجوج ومأجوج والخسوفات الثلاث :خشف بالمشرق ،وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج الدخان وطلوع الشمس من مغربها ،وخروج دابه الارض وتكليمها للناس والنار التي تحشر الناس.

الايمان بستائر المغيبات بعد الموت الى الجزاء

ومن الايمان باليوم الاخر ،الايمان بكل مايكون من امور الغيب بعد الموت من امور الغيب مما اخبر به الله ورسوله عليه الصلاه والسلام من

١. سكرات الموت وحضور ملائكه الموت وفرح المؤمن بلقاء ربه وحضور الشيطان عند الموت وعدم القبول ايمان الكافر عند الموت .

٢. عالم البرزخ ونعيم القبر وعذابه وفتنته وسؤال الملكين .

٣. ان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وان ارواح اهل السعادة منعمه وارواح اهل الشقاء معذبه .

٤. ويوم القيامه الكبرى الذي يحي الله فيه الموتى ويبعث العباد من قبورهم ثم يحاسبهم

٥.النفخ في الصور، وهما ثلاث نفخات :

- نفخه الفزع
- نفخه الصعق : التي يتغير بها العالم المشاهد ويختلف نظامه وفيها الفناء والصعق وفيها هلاك من قضى الله إهلاكه .
- نفخه البعث والنشور والقيام لرب العالمين .

– ثم البعث والنشور وان الله يبعث من في القبور فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا تدنو منهم الشمس ومنهم من يلجمه العرق واول من يبعث وتنشق عنه الارض هو نبينا محمد صلى الله علية وسلم .

– الايمان بالميزان الذي له كفتان توزن به اعمال العباد .

– نشر الدواوين و هي صحائف الاعمال فاخذ كتابه بيمينه واخذ كتابه بشماله او من وراء ظهره .

– الصراط منصوب على متن جنهم يتجاوزة الابرار ويزل عنه الفجار

– الجنه والنار مخلوقتان وموجودتان الان لاتفنيان ابدا والجنه دار المومنين الموحدين و المتقين والنار دار الكافرين من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين والملحدين والوثنيين والمذنبيين والجنه والنار لاتفنيان ابدا وقد خلقهما الله قبل الخلق .

– وان امه محمد صلى الله عليه وسلم اولى الامم محاسبه يوم القيامه واولى الامم في دخول الجنه وهم نصف اهل الجنه ويدخل الجنه سبعون الفا بغير حساب .

– عدم خلود الموحدين في النار وهم الذين دخلوا النار بمعاص ارتكبوها غير الاشراك بالله تعالى لان المشركين خالدون في نار جهنم لايخرجون منها ابدا والعياذ بالله .

– وبان حوض النبي عليه السلام في عرصات القيامه وماؤه اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل وريحة اطيب من المسك وآنيته عدد نجوم السماء وطوله شهر وعرضه شهر من شرب منه لا يظمأ ابدا، ويحرم على ذلك من ابتدع في الدين قال النبي صلى عليه وسلم " حوضي مسيره شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحته اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لايظما ابدا "

– الشفاعه والمقام المحمود لنبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم يوم القيامه وشفاعته لاهل الموقف لفصل القضاء بينهم هي القضاء المحمود وشفاعته لااهل الجنه ان يدخلو الجنه ويكون الرسول عليه الصلاة والسلام اول داخل فيها ،وشفاعته لعمه ابي طالب ان يخفف عنه العذاب .

وهذة الشفاعات الثلاثة خاصه للنبي صلى الله علية وسلم وليس لاحد غيرة

- هذه الشفاعة تشاركة فيها الملائكه والنبيون والشهد وشفاعته صلى الله عليه وسلم لرفع درجات بعض امته ممن يدخلون الجنه الى درجات عليا وشفاعته صلى الله عليه وسلم لطائفه من امته يدخلون الجنه بغير حساب
- وشفاعته صلى الله عليه وسلم في اقوام قد تساوت حسناتهم وسياتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنه وفي اقوام اخرين قد امر بهم الى النار ان لايدخلوها .
- والشفاعه في اخراج عصاة الموحدين من النار ،فيشفع لهم فيدخلون الجنه . وهذه الشفاعه تشاركه فيها الملائكه ، والنبيون ، والشهداء والصديقون والصالحون والمؤمنون ثم يخرج الله من النار اقواما بغير شفاعه بل بفضله ورحمته . فاما الكفار فلا شفاعه لهم لقوله تعالى ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ المدثر ٤٨

وعمل المومن يوم القيامه يشفع له ايضا كما اخبر بذلك الرسول صلى الله علية وسلم فقال {الصيام والقران يشفعان للعبد يوم القيامه} والموت يؤتى به يوم القيامه فيذبح كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم :اذا صار اهل الجنه الى الجنه وصار اهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنه والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد :ياأهل الجنه لاموت وياهل النار لاموت :فيزداد اهل الجنه فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم ."

ثمرات الايمان باليوم الاخر

١. صلاح العبد في نفسه وذلك بالرغبه في فعل الطاعه والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم والرهبه عند فعل المعصيه خوفا من عقاب ذلك اليوم
٢. تسليه المؤمن عما يفوته من الدينا بما يرجوة من نعيم الاخرة وثوابها .

الركن السادس / الايمان بالقدر

معناة : الاعتقاد الجازم بان الله قضى أي حكم وفصل وقدر أي احاط بمقدار كل شي مماهو كائن في الازل.

ملخصه: هو ماسبق به العلم وجرى به القلم مما هوكائن الى الابد،قال تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾

مراتب القدر :

للقدر اربع مراتب دلت عليها النصوص وقررها اهل العلم وهي :

المرتبه الاولى

العلم / الايمان بان الله عالم بكل ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون جمله وتفصيلا وانه علم ما الخلق عاملون قبل خلقهم وعلم ارزاقهم واجالهم واعمالهم وحركاتهم وسكناتهم وعلم منهم الشقي والسعيد وذلك بعلمه القديم الذي هو موصوف به ازلا ،قال تعالى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقره ٢٣١.

المرتبه الثانيه

الكتابه / وهي الايمان بان الله كتب ماسبق به علمه من مقادير المخلوقات في اللوح المحفوظ وهو الكتاب الذي لم يفرط فيه من

شيءفكل ماجرى ومايجري وكل كائن الى يوم القيامه فهومكتوب عند الله تعالى في ام الكتاب ويسمى الذكر والامام و الكتاب المبين قال تعالى "﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾" يس ١٢. وقال النبي عليه الصلاه والسلام ان اول ماخلق الله القلم فقال اكتب ، قال .ماكتب ؟قال: اكتب القدر ماكان وماهو كائن الى الابد . وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنه "

المرتبه الثالثه

الارادة والمشئيه / ان كل مايجري في هذا الكون فهو بأردة الله ومشيئته الدائرة بين الرحمه والحكمة يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بحكمته لايسال عما يفعل لكمال حكمته وسلطانه وهم يسالون وماوقع من ذلك فانه مطابق لعلمه السابق المكتوب في اللوح المحفوظ فمشيئة الله نافذة وقدرته شامله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن فلا يخرج عن ارادته شئ ،قال تعالى ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ التكوير ٢٩. وقال النبي صلى الله عليه وسلم :ان قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء "

المرتبه الرابعه

الخلق / وهي الايمان بان الله خالق كل شيء لا خالق غيرة ولا رب سواة وان كل ماسواه مخلوق فهو خالق كل عامل وعمله وكل متحرك وحركته قال تعالى "بديع السموات والارض انى يكون له ولد و لم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم "الانعام

- ممايجب معرفته كذلك في الباب العظيم

- ان كل مايجري من خير وشر وكفر وايمان وطاعه ومعصيه شاءة الله وقدره وخلقه.
- ان الله يحب الطاعه ويكرة المعصيه ويهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله .
- ان لاحجه لمن اضله ولا عذر له لان الله قد ارسل الرسل لقطع الحجه واضاف عمل العبد اليه وجعله كسبا له و لم يكلفه الا بما يستطيع .
- ولا ينسب الشر الى الله لكمال رحمته لانه امر بالخير ونهى عن الشر وانما يكون الشر في مقضياته وبحكمته .
- والله تعالى منزة عن الظلم ومتصف بالعدل فلايظلم احداً مثقال ذره وكل افعاله عدل ورحمه .فالله تعالى خلق الانسان وافعاله وجعل له إراده وقدره واختيارا ومشيئه وهبها الله له لتكون أفعال منه حقيقه لا مجازا ثم جعل له عقلا يميز به بين الخير والشر و لم يحاسبه الا على اعماله التي هي بإرادته واختياره فالانسان غير مجبر بل له مشيئه واختيار فهو يختار افعاله وعقائده الا انه تابع في مشيئته لمشيئه الله وكل ماشاءالله كان ومالم يشا لم يكن فالله تعالى هو الخالق لافعال العباد وهم الفاعلون لها فهي من الله خلقا وايجادا وتقديرا ومن العبد فعلا وكسبا .

ثمرات الايمان بالقدر

الاعتماد على الله تعالى عند فعل الاسباب بحيث لايتعمد على السبب نفسه لان كل شيء بقدر الله تعالى .

١. ان لايعجب المرء بنفسه عند حصول مراده لان حصوله نعمة من الله بما قدرة من اسباب الخير والنجاح واعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمه .

٢. الايمان بالقدر يغرس القناعه في نفس المؤمن .

٣. الطمأنينه والرضى بما يجري عليه من اقدار فلا يقلق بفوات محبوب او حصول مكروه لان ذلك بقدر الله الذي له ملك السموات والارض ،قال ابن عطاء (الرضى سكون القلب الى قديم اختيار الله للعبد انه اختار له الافضل)

المحاضرة السادسة

نواقض الإيمان القولية والعملية

نواقض الإيمان :

معنى نواقض الإيمان :

في اللغة : النقضُ في البناء والحبل والعهد ، وغيره ضد الإبرام ، أي هو الحلُّ والإزالة والإبطال ، ومنه قوله تعالى :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:٩١

وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ ﴾ [الرعد: ٢٠] وقول النبي ﷺ لـــ عائشة رضي الله عنها "لو أن قومك حديثِ عهد بكفر لنقضت الكعبة " رواه البخاري .

وفي الاصطلاح : عُرفت بأنها : مبطلات الإسلام ، وسميت نواقض لأن الإنسان إذا فعل واحداً منها انتقض إسلامه ودينه ،وانتقل من كونه مسلماً إلى كونه كافراً ، وعُرفت – أيضا – بأنها " أعتقادات ،أو اقوال ، او أفعال تزيل الإيمان وتقطعه".

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ــرحمه الله :فنواقض الإسلام ،وهي الموجبة للردة ، تسمى نواقض ، والناقض يكون قولا ،ويكون عملا ، ويكون اعتقاداً،و يكون شكا . فقد يرتد الإنسان بقول يقوله ،أو بعمل يعمله ، أو با عتقاد يعتقده ، او بشك يطرأ عليه ، وهذه الامور الاربعة كلها يأتي منها الناقض الذي يقدح في العقيدة ويبطلها وتسمى هذه النواقض كذلك : أسباب الردة ، او أنواع الردة . ومعرفتها مهمة جداً للمسلم من أجل ان يجتنبها ويحذر منها .

فهذه النواقض المقصود بها ما يخرج بها من الملة وينقل عن الإسلام . فيدخل فيها :

١- **الشرك الأكبر:-** وهو صرف شيء من أنواع العباة لغير الله ، كدعاء غير الله ، والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور والشياطين و الجن ، وكرجاء غير الله فيما لايقدر عليه الا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات .

وهذا الشرك مخرج من الملهة ، وصاحبه مخلد في النار إذا مات و لم يتب منه ، وهذا النوع من الشرك محبط لجميع الأعمال قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾.

٢- **الكفر الأكبر:-** وهو مخرج من الملة ، وصاحبه مخلد في النار إذا مات عليه قال نعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

٣ - **النفاق الأكبر:-** وهو النفاق العتقادي بان يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر وهو مخرج من الملة وصاحبه في الدرك الأسفل من النار

وهذا النفاق ستة أنواع :

١- تكذيب الرسول ﷺ .

٢- تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ .

٣- بغض الرسول ﷺ .

٤- بغض بعض ماجاء به الرسول ﷺ .

٥- المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ .

٦- الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ .

فليس المقصود بالنواقض مايدخل في الشرك الأصغر كيسير الرياء ، او الكفر الأصغر كالحلف بغير الله ، و النفاق الأصغر كمن عادته الكذب في الحديث او خيانة الأمانة ، او الغدر و التي لاتخرج من الملة و لاتنقل عن الإسلام ، بل تُنقص الأيمان ، وتوجب العقوبة إلا أن

يتوب صاحبها غير أنه لايخلد في النار ، كما تُحبط العمل الذي تقترن به ولا تحبط جميع الأعمال .

ونواقض الإيمان تنقسم إلى :

أولاً : – نواقض اعتقادية .

ثانياً :– نواقض قولية وعملية .

أولاً : – نواقض الايمان الاعتقادية .

١ – الشرك بالله تعالى من الناحية العقدية أي : الشرك الا عتقادي :

باعتقاد أن ما سوى الله يستحق أن يُدعى أو يينذبح له .

باعتقاد ان ما سوى الله تصرف له معَين في الكون .

باعتقاد ان أحداً سوى الله له اطلاع على الغيب ، كالكهنة وغيرهم

٢ – الجحود والتكذيب بشيء من الفرائض و الواجبات :

قال الإمام ابن بطة : كل من ترك شيئاً من الفرائض التي فرضها الله في كتابه أو أكدها رسول الله في السنة عل سبيل الجحود والتكذيب بها فهو كافر بين الكفر .

٣ – استحلال أمر معلوم من الدين بالضرورة وتحريمه :

من اعتقد حلَّ شيء أجمع على تحريمه ، و ظهر حكمه بين المسلمين ، وزالت الشبه _قال الإمام ابن قدامة "فيه النصوص الواردة فيه كلحم الخنزير ، و الزنا وأشباه هذا مما لاخلاف فيه ، كفر.

٤ – الشك في حكم من أحكامم الله عز وجل كتكفير امشركين وإبطال مذاهبهم ، أو في خير من أخباره :

وكمن يشك غي صدق النبي ﷺ وفي بعض أخباره الثابتة عنه و أوفي حكم شرعي ثابت : كحكم ببطلان أديان الكفار . اهل الكتاب وغيرهم .

قال القاضي عياض : من أضاف النبينا الكذب فيما بلغه وأخبره به، أو شك في صدقه ... فهو كافر بإجماع (إلى أن قال) : ونكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل ، أو وقف فيهم أو شك ، أو صحَح مذهبهم ، وان أظهر مع ذلك الأسلام واعتقده ،إبطال كل مذهب سواه فهو كافر بإظهار ما أظهره من خلاف ذلك.

اعتقاد أن بعض الناس لايجب عليه اتباع النبي ﷺ وأنه يسعه الخروج عن شريعته :

(قال شيخ الأسلام ابن تيمية) : من فضل أحداً من المشايخ على النبي ﷺ ، أو اعتقد أن أحداً يستغني عن طاعة رسول الله ﷺ ، استتيب .

٥ – الإعراض عن دين الله و لا يتعلمه ولايعمل به :

فالإيمان لما كان خضوعاً واستجابة وقبولاً لدين الله ، عُدَ الإعراض الكلي عن هذه الأمور ناقضا للإيمان ومفسداً له . وهذا الإعراض عن دين الله لايتعلمه و لا يعمل به وهو تولِ عن طاعة الرسول ﷺ ، وامتاع عن اتباعه ، وصدودُ عن قبول الشريعة بالكلية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : قد تبين ان الدين لابد فيه من قولِ وعملِ ، وأنه يمتنع ان يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله بقلبه ، او بقلبه ولسانه و لم يؤد واجباً ظاهراً ، ولا صلاة ، ولا زكاة ، ولا صياماً ، ولا غير ذلك من الواجبات . و قال ابن قيم : كفر الإعراض : أن يُعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ﷺ لا يصدقه ولا يكذبه ، ولا يواليه ،ولا يعاديه ، ولا يصغي الى ما جاء به ألبتة .

٦ – الإباء والاستكبار:

وهو كفر من عرف صدق الرسول ﷺ، وانه جاء بالحق من عند الله ، و لم ينقد له إباءً واستكباراً ، وهو الغالب على كفر أعداء الرسول ﷺ.

فهذا فيه مناقضة لعمل القلب المؤمن الذي هو الانقياد والاستسلام و(قال شيخ الأسلام ابن تيميه) : كلام الله خبر وأمرُ ، فالخبر يستوجب تصديق المخبر ، والأمور يستوجب الانقياد له والاستسلام ، و هو عمل في القلب جماعه الخضوع والانقياد للأمر .

ثانياً : نواقض الإيمان القولية والعملية :

أ – نواقض الإيمان القولية :

١– القول بقدم العالم : ومعناه ان هذا الكون لم يزل موجوداً مع الله ، و لم يتأخر عنه و وخلاصته ان الله تعالى ليس خالقاً لهذا العالم .

٢– السب ومنه :

- سبَ الله تعالى .
- سبَ النبي ﷺ .
- سب أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قال شيخ الأسلام ابن تيمية : من اعتقد الوحدانيه في الأولوهية لله سبحانه وتعالى ، والرسالة لعبده ورسوله ، ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام ، الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح ، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول ، او بالفعل كان وجوده ذلك الاعتقاد كعدمه ، وكان ذلك موجباً لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلاً لما فيه من المنفعه والصلاح

٣– الاستهزاء : ويندرج تحته أ– الاستهزاء بالله ب– الاستهزاء بالقرآن

والاستهزاء على نوعين :

الاستهزاء الصريح : ويكون بالألفاظ الصريحه كوصف الدين بالأخراق و وكتسمية أهل الدين بأهل الديك بالكاف .

الاستهزاء غير صريح : ويشمل غمز العين ،و إخراج اللسان ، و ومد الشفة عند تلاوة القرآن الكريم أو لآمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٤– إنكار معلوم من الدين بالضرورة ،مثل :

إنكار الكتب المنزلة على الآنبياء ، وإنكار الملائكة ، وانكار الجن ، و إنكار البعث ، و إنكار الوعد و الوعيد.

٥– ادَعاء النبوه .

٦– ادعاء علم الغيب كالتنجيم و الكهانة والعرفة :

كمن يجعل تعلم علم النجوم سبباً يدعى به علم الغيب ، فيستَدلَ بحركاتها وتنقلاتها وتغيرها على انه سيكون كذا وكذا ، لأن النجم الفلاني صار كذا وكذا ، مثل أن القول : هذا الإنسان ستكون حياته شقاء ، لأنه ولد في النجم الفلاني ، وهذا حياته ستكون سعيدة ولأنه ولد في النجم الفلاني.

فهذا اتخذ تعلم النجوم وسيلة لادعاء الغيب ، ودعوى علم الغيب كفرمخرج عن الملة .

ب– نواقض الإيمان العملية :

١– الشرك في عبادة الله عز وجل أي الشرك بالعمل : بأن يتقدم لغير الله بأنواع العبادات التي هي الحق الله وحده كالركوع والسجود والنذر والذبح .

٢– السحر : وهو في اللغة ماخفي ولطف سببه وفي الشرع هو قسمان :

القسم الآول : عُقد ورقي ، او قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر الى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور .

القسم الثاني : أدوية وعقاقير تثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله ، فتجده ينصرف ويميل عن أشياء وأشخاص ألى أشياء وأشخاص أخرى والأول شرك يكفر فاعله . لأن فيه استعانة بالشياطين بطاعتهم والتقرب إليهم بفعل الكفر ، وذلك لتسليطهم على المسحور.

والثاني عدوان وفسق لا يكفر فاعله لكنه عاص لله متعدٍ لحدوده متعدٍ على العباده

٣– الاستهانة بالمصحف ، وتلويثه بالنجاسات أو دوسه بالأقدام .

المحاضرة السابعة

عناصر المحاضرة :

- ضوابط التكفير
- أمور مكفرة

ثامنا : ضوابط التكفير

ان من أوائل ما ابتليت به الأمة فتنة التكفير وبدعته ، وتكاد ان تكون البدعة الأولى في الأمة الإسلامية بعد موت نبيها صلوات الله عليه وقد ذهب ضحيتها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتله من رأى كفره ، وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما قتله عبد الرحمن بن ملجم ، وهو من الخوارج الذين خرجوا على الإمام، فكفروه واستحلوا دمه فقتلوه.

ومن أضل الفرق وانكاها فرقة الخوارج التي جعلت التكفير أساسها ومبدأها ومنتهاها ، فكفرت كل من عداها ، حيث كفر معتنقوها الخلفاء الراشدين بعد رسول الله ، وكفروا زوجات المصطفى أمهات المؤمنين ،وكفروا أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة وكفروا البدريين الذين زكاهم الله ورسوله ،وكفروا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ،وكفروا كل من آمن برسول الله إلا نفرا بعدد أصابع اليد الواحدة ،ثم كفروا التابعين وتابعيهم بإحسان ، بل كفروا كل المسلمين من بعد رسول الله إلى يومنا هذا ،والى ان تقوم الساعة مالم يعتقدوا بأمر وضعه معتنقو هذه الفرقة من عند أنفسهم ، ليس لديهم عليه برهان من الله في قرآنه ، ولا من محمد في صحيح سنته وبيانه . فهي فرقة تكفيرية ، يدين أربابها بتكفير كل من لم يكن من أصحابها ومعتنقيها .

والتكفير وعدمه باب عظمت فيه المحنة وكثرت فيه الفتنة ، وهو باب خطير ، فمن كفر مسلما دون حق كفر ، لقول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه : (إذا اكفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما) صحيح مسلم لذا وجب علينا بيان ضوابط التكفير وموانعه كي لا يقع المسلم في الوعيد الشديد بإطلاق التكفير على من ليس بكافر بهذا الوصف الشنيع .

أولا :

الضوابط : جمع ضابط والضابط في اللغة : لزوم الشيء ، وضبط الشيء حفظه

والضابط عند العلماء : حكم كلي ينطبق على جزئياته والجمع : ضوابط

التكفير : **لغة** : الستر والتغطية

واصطلاحا : الحكم على مسلم بالردة ، إذ الكفر نقيض الإيمان ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ إِنَّا بِكُلّ كَافِرُونَ ﴾ أي جاحدون .

ومنهجنا – أهل السنة والجماعة – منهج الوسط في التكفير ، فلسنا كالخوارج الذين يبالغون ، فيكفرون مرتكب الكبيرة لتبليغهم نصوص الوعيد ؟! وإقصائهم نصوص الوعد والرحمة ، ولسنا كالمرجئة الذين يعتقدون بأن الإيمان مجرد المعرفة بالقلب ، فمن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن ولا يفكر إلا إذا جهل ربه بقومه ، فلزمهم أن إبليس مؤمن لأنه عرف ربه ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ وكذلك فرعون وقومه مؤمنون قال تعالى عنهم :- ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾

بل منهجنا منهج الوسط ، بلا إفراط ولا تفريط ، وهو منهج مدلل بالأدلة ، مدعوم بالبراهين ،لأن عقيدتنا مستمدة من صريح الكتاب وصحيح السنة ، وعقولنا ليست مشرعة "ولا حاكمة " على ما في قلوب العباد وأفعالهم ، و إنما نحكم بما حكم الله تعالى وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : أهم ضوابط التكفير :

أولا العلم : فلا يمكن ان نحكم على من فعل امرا كفريا بأنه كافر ، مالم يعلم ان هذا العمل كفرٌ ، إذ الجاهل معذور فيما يمكن جهله

ويغلب عدم معرفته مراعاة لحاله . والدليل قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله محتجا بهذه الآية ما نصه : من الناس من يكون جاهلا ببعض الأحكام جهلا يعذر به ، فلا يحكم كافر أحدٍ حتى تقوم عليه الحجة من جهة بلاغ الرسالة .

وقال في موطن آخر ليس كل من تكلم بكلمة الكفر يكفر ، حتى تقوم عليه الحجة المثبتة لكفره ، فإذا قامت عليه الحجة كفر حينئذ .

ومن الواضح والمعلوم .. بأنه تختلف أحوال الناس في الجهل . كـــ البعيد عن بلاد العلم وأهله ، فلا يتساوى مع من وجد في بلاد علم وعلماء .

ثانيا : العمد : حيث اتفق أهل السنة والجماعة على أن الخطأ من موانع التكفير والمحاسبة ، يقول تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾

وقال رسولنا صلوات الله وسلامه عليه :- (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان) .

فلا بد أن يكون بفعله أو قوله عالما عامدا قاصدا .. وإلا فلا يحكم بكفره كمن قال كلمة كفر مخطئاً غير قاصدٍ ولا متعمداً كالذي قال في الحديث : (اللهم أنت عبدي وانا ربك ! اخطأ من شدة الفرح) فتتمة الحديث بيان إعذاره لخطأه . وهذا بخلاف من تفوه بكلمة كفر ظاهر فهو كافر حتى وإن ادعى عدم القصد ! كمن سب الله . أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال : لا أريد الكفر فكلامه مردود غير مقبول .

❖ الاختيار دون الإكراه :

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإكراه على الكفر قولاً أو فعلاً بضوابطه الشرعية يعتبر من موانع التكفير كمن هدده قادرٌ متمكنٌ بقتل أو قطع و شدة تعذيب ، ولا حيلة للدفاع فيباح له إظهار ما يخالف الدين ، ولا يأثم حتى لو نطق بالكفر أو فعله ،يقول الله جل في علاه ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ النحل والأخذ بالعزيمة له منزلة عالية عند الله ، لقول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله . فلا ينبغي التوسع والتساهل في ترك الحق والصدع به لمن اعتقده بحجة الإكراه ، بل خير الجهاد أن تصدع بالحق المدعوم بقول الله .

❖ عدم السهو والنسيان :

فلا يكون ناسياً ساهياً ، بل يكون ذاكراً حال فعله ، متذكراً حكم قوله ، أما الناسي فمعذور لقول الله تعالى بعد دعاء المؤمنين : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ ولحديث رسولنا ﷺ: (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان) .

❖ المقدرة وعدم العجز :

إذ الشريعة ميسرة ، وشاملة محكمة ، حسب طاقات العباد وقدراتهم ، فأتفق أهل السنة والجماعة على أن العجز عن أداء ما شرع الله يعتبر من موانع التكفير أذا اتقى الله ما استطاع وحرص فإنه معذور غير مؤاخذ ، كمن بلغتهم دعوة الإسلام وهم في دار كفر و لم يتمكنوا من هجرة إلى دار الإسلام ، أو لم يستطيعوا الالتزام بجميع شرائعه لأنهم محاربون ممنوعون من إظهار شعائر دينهم ، أو ليس عندهم من يعلمهم جميع شرائح الدين ، فهؤلاء معذورون ، وإن ماتوا على حالهم فهم من أهل الجنة إن شاء الله تعالى .

يقول ربنا سبحانه : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ ويقول ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾

ثالثا : أمور مكفرة :

١- من سب الله تعالى ، أو كذبه في قرآنه أو انتقصه في صفاته أو شك في قدرته ، أو طعن في ألوهيته أو ربوبيته ، مفتريا على الله وقد حذره بقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ العنكبوت ٦٨

٢– من استهزأ بالقرآن ، أو احتقره ، كمن رماه في الأرض أو في القاذورات ، أو انتقصه أو شك في كماله ، أو اعتقد عدم حفظه من الله أو اعتقد أنه مغيراً أو محرفاً أو مبدل أو ان هناك قرآنا غيره أصح منه مكذباً قول الله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ فهو كافر كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام .

٣– من سب الدين الإسلامي أو احتقره أو انتقصه ، معتقدا عدم صلاحيته ، مكذبا قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ أو راداً لقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ أو انتقص شرائعه و أحكامه معتقدا نقصانه ، مكذباً لقول الله تعالى ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ فهو كافر كفراً مخرجا عن ملة الإسلام .

٤– من سب رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم أو انتقصه أو كذبه أو اعتقد بأنه لم يبلغ الرسالة أو طعن في عرضه فاتهمته بأنه تزوج كافرات ، أو رضي بأن يبقى في ذمته فاجرات ، أو انه صاهر كفرة فجرة ، أو انه فشل في تربية أهل بيته الأطهار وصحابته الأخيار ، أو انه لم يؤد الأمانة على الوجه المطلوب وبأنه تسبب في ضياع الأمة من بعده ، فهو كافر كفراً مخرجا عن ملة الإسلام .

٥– من سب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين صحبه وعزروه ونصروه ، وسابقوا للإيمان به ، وقد ثبت فضلهم بكتاب الله وسنة رسوله كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عباس والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وسيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب وباقي العشرة المبشرين بالجنة ، و أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان سبه متوجهاً لدينهم ، متهماً إياهم بالكفر والردة والنفاق مكذبا الله في قرآنه حيث قال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ،وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة التوبة: ٩٧ ــ ١٠٠

وقول ربنا ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ الفتح ١٨

ومكذبا لقول الله تعالى﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ الفتح ٢٩

فهو كافر كفرا مخرجا عن ملة الإسلام .

٦– من سب زوجات النبي أمهات المؤمنين عموما كخديجة وحفصة ، أو الصديقة عائشة متهما إياها بالإفك الذي برأها الله منه ، مكذباً الله من تبرئته لها في القرآن ، أو سب إحدى بناته كفاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة ، وكان سبه متوجهاً لدينهن ، متهما إياهن بالكفر أو الردة أو النفاق ، متهماً رسول الله بالخبث حيث وصف زوجاته بالخبث وربنا يقول : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ فهو كافر كفرا خرج عن ملة الإسلام .

٧– من سجد لنبي أو ولي أو صنم ، أو ذبح باسم غير الله أو لغيره جل في علاه ، عالما معتقداً قاصداً فه كافر كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام

٨– من استحل محرما ، ثبت تحريمه بصريح القرآن أو صحيح السنة كالزنا ، أو الخمر أو الربا ، عالما فهو كافر كفراً مخرجا عن ملة الإسلام وغير ذلك من الأمور المكفرة كثير، وإنما أردت الذكر لا الحصر

محذراً نفسي ومن قرأها من الشرك الذي خاف منه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، كما اخبر الله بقوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ فكيف بنا لا نخاف على أنفسنا من الوقوع فيه ؟!

بل الواجب علينا أن نعرض معتقداتنا و جميع عباداتنا على قرآن الله وسنة رسوله ، فما وافقهما قبلناه ، وتمسكنا به و اعتقدناه ، وما خالفهما رددناه ، حتى لا نكون ممن عابهم القرآن وذمهم بقوله : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ الكهف ١٠٥

المحاضره الثامنه

عناصر المحاضره:

العلمانيه:

التعريف بالعلمانية:

العلمانية (بفتح العين وسكون اللام) اصطلاح يقصد به ماليس بديني فـــ"إن الترجمه الصحيحة لكلمة"علمانية"في الإنجليزية تعني (اللادينيه) أو (الدنيويه)لاتعني مآيقابل الأخرويه فحسب، بل بمعنى أخص: مالاصله له بالدين ، أوماكانت علاقته بالدين علاقة تضاد"،وتجدر الإشاره إلى خطأ فادح قد يوهم بأن العلمانية مصطلح مشتق من العلم ــ بكسر العين ــ وسكون اللام، ويستغل العلمانيون ذلك في الخلط على المفاهيم والتلبيس عليها ،وصولا إلى طلبتهم، ولكن الحقيقه أن النطق الصحيح لتلك اللفظه بفتح العين وسكون اللام ، وبذلك يختلف المعنى اختلافا كبيرا، فهو يحيل إلى العالم أوالعالميه،أي الدنيوية، ومن هنا يتضح الزيف الذي يضللون به عقول البطىء وهذا أول الوهن.

والتعبير الشائع في الكتب الإسلاميه المعاصرة هو"فصل الدين عن الدوله"،وهو في الحقيقه لايعطي المدلول الكامل للعلمانيه الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لايكون له صله بالدولة، ولوقيل أنها "فصل الدين عن الحياةة"لكان أصوب"ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية"إقامه الحياة على غير الدين"سواء بالنسبه للأمه أوللفرد.

والعلمانيه في حقيقتها تأخذ العقل المسلم للتحلل من تراثه، وتناديه بالابتداع والتحرر المزيف فكريا وأخلاقياً، وبالدنيوية والمادية علميا واقتصادياً، وبالإباحيه والطواف حول موائد الشهوات اجتماعيا، وبالإفلاس في بناء الكيان وتطبيق الشريعة عمليا وواقعيا،ونوالي ذلك بالبيان فيمايلي:

بيئه وأسباب نشأة العلمانية :

نشأت العلمانية في بيئه أوربا، وكان ظهورها في القرن الابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بدايه القرن التآسع عشر وانتقلت بشكل أساسي الى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر.أمآ بقيه الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمه لادينيه.

وكانت نشأة العلمانية في بيئتها الأوروبيه طبيعية لها ظروفها ومعطياتها سواء كانت من الناحيه_الدينيه أوالاجتماعية أو الياسيه أوالعلميه أو الأقتصاديه – ومن بين مجموع غفير من الأسباب والدواعي التي تمخض بها الغرب فأنتج علمانيته :

أولا : طبيعه دين الغرب النصراني ومبادئه التي تقوم على الفصل بين الدين والدنيا،أوبين الكنيسه والدوله ونظم الحياه المختلفه :

فهو دين شعائري لاشأن لها بنظم الحياة وشؤون الحكم والمجتمع،وقدد بب عزل الدين عن الحياه في أوربا ،أن أوربا لم تعرف دين الله الحقيق الذي نزل على عيى عليه السلام،وإنما عرفت صورة محرفه منه،هي التي أذاعها بول في ربوع الأرض وخصوصا أوربا والراجح أن بولس وهوشاؤل الطرسوسي كان يهوي المولد،ولامراء أن أساتذته يهود، وكان بول متأثراً بالمدارس الفلسفيه الإغريقيه ولهذا فإن النصارى أمماً وشعوباً حين يندفعون للبحث عن تنظيم أمور حياتهم في العلمانية أو غيرها،لآيشعرون بأي حرج من ناحيه دينهم ومعتقداتهم،لأن طبيعه دينهم تدفعهم لهذا الأمر،ولذلك فإن نشأة العلمانية وأنتشارها وسيادتها في المجتمعات الغربيه أمر طبيعي، بل هي فكره تتواءم مع روح عقيدتهم، فقد ورد في إنجيل مرقس قول يسوع المسيح:أعطوا مَالِقيُصَرَ لَقيْصَرَ ومَا لِلهِ لِلهِ" وهو عين العلمنة بفصل الدين عن الدولة.

ثانياً: عداء الكنيسة للعلم والعلماء : اشتعلت نيران الصرع بين الكنيسه والعلماء أرباب الكشوف والنظريات العلميه في جوانب الحياه المختلفة، وسميت هذه الفتره بعصر التنوير أوبدايه عصر النهضه الأوربية ، وقد ذاق العلماء الغرب ألوانا من العذاب على أيدي رجال

الكنيسة ، إثر هذه الاكتشافات العلمية ولذلك لتمرد هذا الكشف العلمي على تشخيص الكنيسه واجتهادها العشوائي- المقدس لديها لبعض الحوداث الكونية ، فعلى الرغم من أن الديانة النصرانية ديانة روحية صرفة إلا ان المؤسسة الكنسية تبنت بعض النظريات العلمية القديمة في بعض العلوم، ثم بمرور الزمن جعلت هذه النظريات جزءاً من الدين يحكم على كل من يخالفها بالردة والمروق والهرطقة.

وحين تطورت العلوم الطبيعيه نبين أن الكثير من تلك النظريات كانت خاطئه وخلاف الصواب والحقيقه، وأنبرت الكنيسه تافع عن تلك الأخطاء بأعتبارها من الدين، واشتعلت الحرب، وسقط ضحايا التزمت الخرافي والتعصب الأعمى غير المبرر من علماء الطبيعة حتى أصبح مصيرهم مابين مقتول ومحروق ومشنوق، ومارست الكنيسه أقصى درجات القمع الفكري والبدني على معارضيها بزعمها، وجنت الكنيسه على الدين حين صورته للنا دين الخرافه والجل والكذب ،بسبب إصرارها على أن تنسب إليه ماهو منه براء، وكان من بين الضحايا جمله من العلماء التجريبيين، ونذكر منهم على سبيل المثال لاالحصر :

١-كوبرنيكوس صاحب كتاب حركات الأجرام السماوية الذي حرمت الكنيسه تداوله.

٢- جاليليو جاليلي: الذي صنع التلسكوب فعذب عذاباً شديداً وكان عمره سبعين سنه.

ثالثاً: الطغيان الديني : وقد تمثل في استغلال رجال الدين لمكانتهم في نهب وسلب أموال الناس، وتسخيرهم للخدمه في أرض الكنيسه، فقد تحول رجال الدين إلى طواغيت ومحترفين سياسيين ومستبدين تحت ستار الرهبانية، وبيع صكوك الغفران التي تمنح فقط لمن ترضى عنه الكنيسه في أدائه لخدمه الرب، أومن باب المجامله،وما أوقد مجامر الغليل في قلوب الناس وأثار الغضب نحو الكنيسة.

رابعا: ممارسه رجال الدين : لكل أشكال الفساد الخلقي وتحريمه على غيرهم ، كما يحلون الحرام و يحلون الحلال

لم يتوان أساطين الأديرة برذائل وأرجاس يترفع عنا الإنسان العادي،ويتستر عليها الفاجر البذيء، وفي نفس الوقت نجد رجال الكنيسه يطالبون الناس بطقوس أخلاقيه تعتريها المبالغة، حتى حرمت ماأحل الله،وأنكرت مانلح علية الفطرة وتدعو إليه الغاية من الوجود الإنساني،وذلك بابتداعها الرهبانية وتنفيرها الشديد من المرأه لذاتها ، فتعاليمها تقول عن النظر المجرد" وإذا نظرت عينك إلى مصيبة فاقلعها فإنه خير لك أن تفقد عضواً من أعضائك من أن يلقى جدك في النار" ماأثار المجتمع عليها حتى انقلب رأسا لعقب.

في الوقت ذاته كانت الأديرة مباءات لفجور الآباء ورجال الدين،ومواخير للدعاره،وكان للقساوسة ورجال الدين من العشيقات مالم يكن لغيرهم من الدنيويين، وحتى تولى منصب البابوية عدد من الأبناء غير الشرعيين لبعض الآباء والكرادلة.

كل تلك الأسباب وغيرها أدت إلى نبذ أوروبا للدين،وإقبالها على العلمانية باعتبارها مخلصاً لها مما عانته من سطوة رجال الدين، وسبيلاً للانطلاق والتقدم الذي كان دين الكنيسة _ بذلك التصور وتلك الممارسات_حجر عترةٍ أمامه.

ولكن البديل الذي أتخذته اوروبا بدلاً من الدين لم يكن أقل سواءً إن لم يكن أشد ،وإن كان قد أتاح لها كل العلم والتمكن المادي الذي يطمح إليه كل البشر على الأرض تحقيقاً لسُنةٍ من سُنن الله التي تجهلها أوروبا وتجهل حكمتها، لأنها لاتؤمن بالله ومانزل من الوحي.

جذور العلمانية تأصيلها فكريا :

تضرب العلمانية بجذورها في عمق اليهودية تلمودي أصيل كان أبعد الأثر في الفكر الغربي ،فقد سادته عوامل أربعه مهمة :

١- نظام الاقتصاد القائم على الربا.

٢- القانون الوضعي المنفصل عن شرائع الله .

٣- التعليم اللاديني المتحرر من نفوذ الكنيسة.

٤- الديمقراطية التي تحل الإيمان بالدولة محل الإيمان بالعقيدة، والمراد منها احتواء العالم الإسلامي والعربي داخل المخططات التلمودية التي تستهدف إقامة الربا في العالم كله

انتشر مرض العلمانية في الغرب في ظل الظروف التي أشرنا إليها،وقد صاحب انتشاره في الغرب عدوى الانحطاط والتخلف والهزائم في الشرق ، وكان تسويق الغرب للعلمانية في الشرق الإسلامي من خلال طرائق متعددة ، **ومنها:**

١- الاحتلال العسكري للبلاد المسلمة :

فقد تتابعت الأمواج الفكريه المظلمة بوابل من الثقافات الخارجه،وكانت العلمانية هي رأس أفعى هذه الثقافات الوافدة مع الاحتلال، وهي مليئة بعدوى الإباحية والشهوات وإنكار التدين وإعلان الحرب على الإسلام المظلوم والذي تعاملوا معه بالفصل عن الحياه تماشيا مع ضيغه التعامل مع دين الكنيسه الأوروبية.

٢- تحميل البعثات العلمية التي ذهبت من الشرق إلى الغرب بركام العلمانية بدل العلم : فعاد الكثير منها بالعلمانية لا بالعلم، فقد ذهبوا لدراسة الفيزياء والأحياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والرياضيات وعادوا بالأدب واللغات والاقتصاد والسياسية والعلوم الاجتماعية والنفسية، بل وبدراسة الأديان وبالذات الدين الأسلامي في الجامعات الغربية ،وامتلأت آذانهم بالتحرر من القيم والأخلاق وانسلخت من الغيرة على المجتمع والوطن والعرض، ولئن كان هذا التوصيف للبعثات الدراسية ليس عاماً، فإنه الأغلب وبالذات في أوائل عصر البعثات.

ومن الواقعين في شراك العلمانية والتغريب"طه حسين" و"رفاعه الطهطاوي" و"زكي نجيب محمود" و"محمود أمين العالم" و"فؤاد زكريا" و"عبدالرحمن بدوي" وغيرهم الكثير.

٣- تصدير العلمانية للشرق مع قوافل البعثات التنصيرية : إن المنظمات التنصيريه التي جابت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً، جعلت هدفها الأول زعزعة ثقه المسلمين في دينهم، وإخراجهم منه، وتشكيكهم فيه،حتى وإن لم يعتنقوا النصرانية، ويقول المسيو"شاتيليه:"وف يمضي وقت قصير حتى يكون الأسلام في حكم مدينة محاطة بالأسلاك الغربية،ولاينبغي أن نتوقع من جمهور العالم الأسلامي، أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخرى،إذ هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعيه ،لأن الضعف التدريجي في العقيده الإسلامية وما يتبعه مكن الانتقاض والاضمحلال الملازم له:سوف يقضي بعد انتشاره في كل الجهات إلى انحلال الروح الدينيه من أساسها،ومن روؤس هؤلاء المنصرين"زويمر"و"دنلوب" ومن نصارى العب"أديب أسحاق"وشبلي شميل"و"سلامه موسى" وجورجي زيدان"وأضرابهم.. ومنهم من كان يعلن هويته التنصرية ويمار علمنة أبناء المسلمين"كزويمر"ومنهم كم كان يعلن علمانيته فقط، ويبذل جهده في ذلك"كسلامه موسى" و"شبلي شميل".

أهم مبادئها وأفكارها:

تمثلت العلمانية في جملة من الأباطيل الغثة، فماهي إلا حزمة تصورات واهية، وكفر بائن، ومن بين هذه المبادئ :

- رفض الدين وتنحيته عن واقع الحياة أوفصل الدين عن الحياة، وهذه القسمة أو المقابله بين"الديني"و الدنيوي" تعد فحوى العلمانية وخلاصتها، فالعلماني هو مايتعلق بالحياه الدنيا وليس له قداسة، ويقابله الأمر الديني أو الشأن الكنسي.
- لاتؤمن إلا بالمحسوس، وتدعو إلى نبذ مالاتؤيدة التجربة، وان تفسير الحياة والمجتمع يقوم على أساس النظرية المادية والمنهج التجريبي والعقل الخالص.
- التحرر من العقائد الغيبيه وإنكار الوحي.
- يعتقد بعض أساطين العلمانية في إنكار وجود الله تعالى،وأن وجود الكون تفسره القوانين والقوى التي يتشكل منها دستوره وأن هذا المبدأ الحسي الدنيوي،هو الذي يسود العقل الحديث
- تطبيق مبدأ التفعية على كل شي في الحياة.
- الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني.

هذه أهم مبادئ العلمانية في إيجاز، وقد ترتب على العلمانية بمبادئها الباطلة جملة من الآثار السلبية على عالمنا الإسلامي، منها :

- الزعم بأن الإلام لايتواءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف
- ظهور دعوة تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي.
- إحياء الحضارات والنعرات القديمة كالفرعونية،والفينقيه،والآشوريه وغيرها، وتشويه الحضارة الأسلامية.
- تربية الأجيال تربية لآدينية،،اقتباس الأنظمه والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها.
- الترويج لفكرة حصر الإسلام في جملة طقوس وشعائر روحية،وعزله عن الحياة
- فتح باب للطعن في حقيقه الإسلام والقرآن والنبوة.

نشر الإباحية والفوضى الأخلاقيه،وهدم كيان الأسره باعتبارها النواه الأولى في البنية الاجتماعيه ويرجع تأصيل فكره تنحية الأخلاق لدى العلمانية كما قال الدكتور "المسيري"إلى أن العلمانيه ترى أن الأنسان طبيعي مادي يضرب بجذوره في الطبيعه والمادة، لايعرف حدودا ولاقيودا ولايلتزم بأية قيم معرفية ولاأخلاقية،فهو مرجعية ذاته،وهو كائن غير متمركز إلاحول مصلحته ومنفعته ولذته، وغير قادر على الاحتكام لأية أخلاقيات إلاأخلاقيات القوة لامادية.

استنفار الإسلام ورفضه للعلمانية:

إن كانت أفعى العلمانيه قد اتخذت لها أوكار في أوروبا بسبب الكنيسة ورجال الدين، فليس ذلك موجوداً في دين الإسلام،ولا يمكن أن يقع مثل الانحراف الشامل ويغيب الحق والصواب عن الناس،لأن أصول هذا الدين معلومه ومحفوظة،ولايزال أهل العلم وحمله الحق في كل زمان يبينون ويوضحون للناس،ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولوحصل شيء من الانحراف فإنه يكون معلوماً،ولن يرضى أهل الإسلام وهو يعالج بما يؤدي الى مصالح أكيدة،فالخطأ عندنا أنه الإسلام لآيعالج بالخطأ، والخطأ الذي يقع إنما هو منسوب للبشر فهو ممارستهم واجتهاداتهم، ولايصح أن يُحمل على الدين وأن يكون ذريعة لرفض منهج الله، والإسلام يرفض العلمانية وبمقتها وذلك من وجوه عدة نوجزها في وجهين :

أولا : تعرضها مع الإسلام في فصل الدين والأخلاق والقيم عن منهج الحياة :

إن الاسلام لايفصل بين الدين والحياة، ولايجعل قضيه التدين قضية مزاجية، ولايبيح الاختلاط ولاالفسور وإعلان الحرب على القيم والأخلاق ،بينما العلمانية لم تقم في الأساس إلا على تكريس البعد عن الدين_النصراني_ وإباحه الشهوات بكل أشكالها،فإي وفاق بينهما؟! فالإسلام يدعو إلى الفضلية ، والعلمانية دعوه صارخه للإباحية والالحاد والرزيله ، التي تحول المجتمعات إن ساد قانونها إلى حياة الغابة والوحوش السائبة بلارابط ولآضابط.

ثانياً : تحاكمها إل العقل من دون شرع الله :

من أبرز نقاط الشقاق بين الإسلام والعلمانيه، أنها تحتكم إلى العقل وترفض الشرع وتلغي الغيب وتنكر الوحي، والإسلام أقآم الحياة على ذلك كله، قال تعالى ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائده . (٥٢)

المحاضره التاسعه

عناصر المحاضره :

- التعريف بعبدة الشيطان
- أهم الأفكار والمعتقدات
- حكم الإسلام فيهم

عبدة الشيطان

- التعريف اللغوي :
- عبدة الشيطان مركب إضافي من لفظين ، ولا يعرف معنـــاه في اللغة إلا بمعرفة هذين اللفظين .
- أولاً : عبدة : جمع عابد ، فلفظ عابد يُجمع على عابدون ، وعُبَّاد ، وعبدة . والعبدة هم الذين يؤدون العبادة لإله ويخضعون له على وجه التعظيم .وهي مأخوذة من العبودية : ومعناه : الخضوع والذل.
- ثانياً : الشيطان : اسم اختلف أهل اللغة في أصله ومصدره اللغوي على قولين:
  - أنه على وزن " فَيْعَال " فالنون فيه أصلية ، وهو من سَطُنَ بمعنى بعد.
  - أنه على وزن (فعلان) ، والنون فيه زائدة فأصله من فعل شاط . وجذره شيط ، ومعناه احترق أو هلك.
- والشيطان : كل عاتٍ متمرد من إنس أوجنٍّ أو من الدواب ، والعرب تسمي الحية شيطاناً ومناسبة تسمية إبليس بهذا الاسم ظاهرة فإنّه لمّا تكبّر على الله ، لعنه ، أي طرده من رحمته فهلك بذلك فسمي شيطاناً لبعده عن رحمة الله وهلاكه بذلك.

المطلب الثاني : التعريف اصطلاحاً :

- عبدة الشيطان هم فرقة منحرفة شذّت عن العقيدة الصحيحة والعقل والمنطق السليم ، فتوجّهت بالعبادة إلى الشيطان ، وتركت عبادة الرحمن.
- وتُعرف هذه الفرقة في تاريخ هذه الأمة باسم (اليزيدية) ، و هي فرقة نشأت عام (١٣٢هـــ) بعد انهيار الدولة الأموية.
- وينبغي التمييز هنا بين هذه الفرقة وبين :
- فرقة أخرى من فِرَق الخوارج تسمى اليزيدية أيضاً وهي على رأي الإباضية . وهم من فِرَق الخوارج
- وكذلك فرقة أخرى تسمى اليزيدية : وهي فرع عن فرقة الكربية الكيسانية
- وسوف أعرض فيما يأتي أفكار اليزيدية " عبدة الشيطان القدماء " وما يتعلق بذلك ، ثمّ أتكلم عن عبدة الشيطان المعاصرين بعد أن أتكلم عن الجذور التاريخية والفكرية لعبدة الشيطان في التاريخ الإنساني .

المطلب الثالث : مواقع نفوذهم و وجودهم :

تنتشر طائفة عبدة الشيطان – اليزيدية – في سوريا ، وتركيا ، وإيران ، وروسيا ، والعراق، وقد بلغ عددهم في أواخر القرن السابق ١٢٠ ألف نسمة منهم ٧٠ ألفاً في العراق ، وأكثرهم من الأكراد ، ويتحدثون اللغة الكردية ، وبها تُكتَب أدعيتهم وتواشيحهم الدينية

المطلب الرابع : الجذور التاريخية والاعتقادية لليزيدية " عباد الشيطان : "

- لعبادة الشيطان جذور تاريخية في تاريخ الإنسانية

عبادة الشيطان عند الغنوصية : وهي فلسفة قديمة انبثقت عن عدد من المذاهب و الديانات ، منها :

- الزرادشتية : و هي ديانة فارسية قديمة تقول بالصراع بين إلهين : الأول: هو الله ، والثاني : هو " أهرمان " وهو إله الشر والشيطان وله من ينصره من الناس .
- المزدكية القائلون بالإباحية : و منها تفرعت في تاريخ الأمة الإسلامية الخرّمية و منها البابكية –كما سبق بيانه .-

عبادة الشيطان عند الفراعنة : كان المصريون القدماء يعبدون إلهاً اسمه" ست "ويقدمون له القرابين اتّقاء لشره ، إلى أن تمت هزيمة هذا الإله على يد" حورس "ثم قتله فأصبح في نظرهم شيطاناً رجيماً . كما يعد رمز " الأنك " الذي يتخذه عبدة الشيطان حديثاً واحداً من الرموز التي ترجع إلى قدماء المصريين ، وهي ترمز إلى الحياة والخلود ، ويمثل الجزء العلوي منها الأنثى ، والجزء السفلي منها الذكر .

المطلب الخامس : أفكار هم ومعتقداتهم :

- وقفوا أمام مشكلة لعن إبليس في القرآن فاستنكروها ، وعكفوا على القرآن الكريم يطمسون منه بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة ، أو شيطان بدعوى أنّ هذا لم يكن موجوداً بأصل القرآن ، بل هو زيادة من وضع المسلمين ، وبذلك ارتدوا وخرجوا عن ملة الإسلام . إذ إنكار كلمة أو آية في كتاب الله يؤدي إلى الردة والكفر ، ناهيك عما في هذا الادّعاء من الطعن بالصحابة و أنهم زادوا على كتاب الله ما ليس منه
- بدأوا بتقديس إبليس – الملعون في القرآن – وترجع فلسفة تقديسهم له إلى الأمور التالية :

١– أنّ إبليس – في نظرهم – يعدُّ الموحدّ الأول لله ، لأنّه لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغير الله – سبحانه – بينما نسي الملائكة هذه الوصية فسجدوا لآدم لما أمرهم الله بذلك ، وإنما كان أمره لهم لمجرد الاختبار لهم ، وقد نجح إبليس في هذا الاختبار ، فهو أول الموحدين ولهذا كافأه الله تعالى بأن جعله " طاووس الملائكة " ، ورئيساً عليهم بينما فشل الملائكة في الاختبار .

- وهذا كلام باطل يؤدي إلى الردة والكفر لما فيه من طعن بالملائكة ، وتكذيب لكلام الله الذي قال عن الملائكة " : لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون. "
- جرّهم تقديس إبليس إلى تقدير تمثال طاووس مصنوع من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة ، يطوفون به على القرى لجمع الأموال ، فهذه الزكاة التي تجمع عندهم و تجبى إلى رئاسة الطائفة .

٢– صيغة الشهادة عندهم " : أشهد واحد الله ، سلطان يزيد حبيب الله . "

٣– الصيام عندهم ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الأول ديسمبر وهي تصادف ميلاد يزيد ابن معاوية.

٤– الصلاة عندهم هي الصلاة في ليلة النصف من شعبان ، ويزعمون أنها تعوضهم عن صلاة سنة كاملة .

٥– أما الحج : فهم يقفون في يوم العاشر من ذي الحجة من كل عام على جبل المرجة النورانية في منطقة لالشن في العراق ، ويسمونه جبل عرفات .

٦– الحشر و النشور عندهم يكون بعد الموت في قرية باطط قرب جبل سنجار " وهو جبل في وسط العراق قرب الموصل " ويعتقدون أنّ الموازين توضع بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب الناس و سيدخل اليزيديون جميعاً إلى الجنة .

٧– يكون الزواج عندهم بخطف العروس ، ثمّ يأتي الأهل لتسوية الأمر مع العريس ، و يجوز لليزيدي أن يعدد إلى ست زوجات.

٨– يحرمون أكل الخس والملفوف ، والقرع ، والفاصولياء ، ولحوم الديكة ، ولحم الطاووس المقدّس ، ولحم الدجاج ، والسمك ، والعزلان والخنزير .

٩– يحرمون حلق الشارب ، بل والأخذ منه ، ويرسلونه طويلاً بشكل ملحوظ – وهذا يشبه ما تفعله الطائفة الدرزية

١٠– إذا رسمت دائرة على الأرض حول يزيدي ، فإنّه لا يخرج منها حتى تمحو قسماً منها ، اعتقاداً منهم بأنّ الشيطان أمر الراسم بذلك .

١١- يحرمون القراءة والكتابة ، وهذا أدى إلى انتشار الأمية والجهل بينهم مما زاد في غيهم وضلالتهم .

١٢- يدعو اليزيدي وهو متوجه إلى الشمس عند شروقها أو غروبها ، ثمّ يلثم الأرض ، ويُعفّر بها وجهه ، وله دعاء قبل النوم ()

المبحث الاول : عبادة الشيطان عند اليهود

١- على الرغم من أنّ اليهود يرفضون إطلاق مصطلح عبدة الشيطان عليهم إلا أنّ الماسونية - وهي من أبرز المنظمات اليهودية السرية شجعت على عبادة الشيطان في أوربا . وتذهب بعض المحافل الماسونية إلى أنّ الله والشيطان إلهان متساويان حيث يرمز الله إلى الظلام والشر - بزعمهم - ويرمز الشيطان إلى النور والخير ، ويكافح الشيطان ضد الإله . ومن هذه الطائفة ظهرت طائفة" الكثاريين "التي شاركت في الحروب الصليبية ، وأنشأت كنيسة خاصة في القدس تمارس فيها عبادة الشيطان برعاية الكنيسة الكاثوليكية .

٢- أن اليهود يتقربون إلى الشيطان بالذبائح والقرابين ، حيث يقولون بضرورة ذبح أو تقديم عنزين في يوم عيد الفصح ، أحدهما للرب والآخر للشيطان .

- وقد ذكروا في التوراة المحرفة أنّ هارون يلقي القُرعة على التيسين ، قرعة للرب ، وقرعة لعزازيل ، ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويذبحه ، أما التيس الذي خرجت القرعة عليه لعزازيل فإنه يوقف أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية وعزازيل اسم عبري معناه عزل ، ويطلق عند أهل الكتاب على الشيطان ، وقربان الشيطان عند اليهود يطلق كرمز لاستباحة الحرمات والملذات و استرضاءً لإبليس .

٣- إنّ اليهود يتعلمون من الشيطان أنواع الفساد والإفساد ، فقد جاء في التلمود - وهو أحد كتبهم المقدسة -أنه يجوز لهم - أي لليهود أن يستشيروا الشيطان في آخر أيام الأسبوع - يوم الجمعة .

- ظهرت جماعة إخوة الشياطين في عاصمة الدولة الغاصبة - إسرائيل - وهي تل أبيب ، وكذا إيلات ، وتتخذ النجمة السداسية والصليب المعكوف شعاراً لها .

٤- ومما يدل على تشجيع اليهود لعبدة الشياطين :

- أ- قيام اليهودي الأمريكي" أنطون ساندرو ليفي "بتأسيس كنيسة لعباد الشياطين عام ١٩٩٦م ، ونشر أفكارها وطقوسها ومبادئها
- ب-تشجيع اليهود على إنشاء طائفة لعبدة الشياطين المعاصرة ، كما حصل في مصر ، حيث ظهر بعض عباد الشياطين المعاصرين بعد اختلاط الشباب والشابات باليهود -كما سيأتي بيانه بعد قليل .

المبحث الثاني :عبادة الشيطان عند النصارى

- ظهرت عبادة الشيطان عند النصارى في القرن الثاني عشر الميلادي بظهور طائفة تُعرف باسم" الكثاريين "، ومعناها : الأطهار ، وهي طائفة ظهرت في النصارى بتشجيع من الفرقة اليهودية المعروفة بالماسونية -كما سبق بيانه .-
- ولقد كان هدف هذه الجماعة تطهير الكنيسة من الفساد والانحراف إلا أنها اتجهت نحو الهرطقة و القول بالثنائية ، والفساد الخلقي وهم يعتقدون أن الشيطان هو الذي خلق العالم المرئي لا الله - والعياذ بالله. - وقد انشقت هذه الجماعة عن طائفة فرسان الهيكل في القدس وهذه الجماعة شاركت في الحروب الصليبية ، وبنت لها كنيسة في القدس عام ١١١٨هـ ، وكان هدفها المعلن القضاء على المسلمين . ولكن لما شعرت الكنيسة الكاثوليكية بخطرها على التعاليم المسيحية بدأت بمحاربتها عن طريق محاكم التفتيش. وبعد أن طرد صلاح الدين الأيوبي هذه الطائفة من القدس ،انتقلت بتعاليمها ونشاطها إلى فرنسا ، حيث بدأ ملوك فرنسا بالشعور بخطرهم فقاموا باضطهادهم والقضاء عليهم فعلى سبيل المثال : أمر ملك فرنسا فيليب الرابع بالقبض على العشرات منهم وإعدامهم ، ثم لما عادوا فظهروا في مدينة "تولوز "أمر عمدة المدينة بالقبض على (٦٣) عضواً منهم وأمر بإعدامهم .. وعلى الرغم من ذلك لا تزال بقايا هذه الطائفة موجودة في فرنسا و غيرها .

المبحث الثالث : عبدة الشيطان المعاصرون

ظهرت في هذا العصر أنماط من فرق عبدة الشيطان بين الشباب و الناشئة المسلمين وأكثرهم من المراهقين ، و هذه الفِرق تجمعها أصول مشتركة منها :

أ- استماع الموسيقا الصاخبة ، و الرقص الخليع .

ب- لبس الثياب الغريبة التي عليها نقوش و رسوم غريبة .

ج- استباحة المحرمات من شرب للخمر ، و استخدام للمخدرات ، و زنا و نحو ذلك .

د- سلوك التمرد على المجتمع و الأخلاق .

- و قد نشرت مقالات عنهم على صفحات الانترنت ، نذكر منها على سبيل المثال

المطلب الأول : المثال الأول : ظهور جماعة من عباد الشيطان في مصر في أواخر عام ١٩٩٦م ، و أوائل عام ١٩٩٧م . وسألخص أفكارهم

وممارساتهم من إحدى المواقع الالكترونية .

١- هم من أبناء الطبقة الغنية المترفة التي تتصف بالخواء الروحي ، والضعف العلمي والثقافي والديني ، وهم في الغالب من خريجي المدارس الأجنبية الذين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام على الرغم من أنهم مسلمون .

٢- أكثرهم من الشباب والشبان حديثي السن " في سن المراهقة " تتراوح أعمارهم ما بين ٢٤-١٥ سنه .

٣- أنشأتهم و جندتهم بعض المخابرات الأجنبية ، و على رأسها اليهود و المخابرات الإسرائيلية " الموساد "بهدف إفساد الشباب .

٤- يعبدون الشيطان لأنه هو الذي دلّ آدم وحواء على شجرة الخلود ، والخلود هي المعرفة ، وبسببه خرج آدم و حوار إلى الحياة ليتناسلا وينجبا الذكور و الإناث .

٥- أهم طقوسهم و تقاليدهم و ممارساتهم :

أ – الاستماع إلى الموسيقا الصاخبة مثل " : البلاك ميتل – و هافي ميتل – وديت ميتل " التي تترافق بإقامتهم لرقصات خاصة تتميز بالحركات العنيفة و هز الرؤوس بطريقة هسترية عجيبة .

ب- استباحة المحرمات وممارسة الجنس المشاعي واللواط .

ج- استباحة شرب الخمور و المخدرات .

د- إتباع الشهوات والمفاسد الخلقية ، وإظهار سلوك التمرد على الدين والأخلاق الكريمة ، وشعارهم " : أطلق العنان لأهوائك وانغمس في اللذة واتبع الشيطان فإنه لا يأمرك إلا بما يؤكد ذاتك . "

هـ – يمنعون سب إبليس ويطالبون برد الاعتبار له ، والعفو والصفح عنه ، ويوصون الناس به خيراً . وهذا ما صرّح به أحدهم وهود . صادق جلال العظم في محاضرة له بعنوان" : مأساة إبليس . "

- ويلبسون الثياب السوداء ، ويطلقون شعورهم ويطيلونها ، ويرسمون وشم الصليب المعكوف ، أو المقلوب على صدورهم و أذرعتهم وكذلك نجمة داود السداسية – : وهي شعار إسرائيل – و الصليب المقلوب عندهم رمز لعكس طريقة الأديان و قلبها .
- يحرضون على العنف ، ويمنعون المنتسبين إليهم من الزواج وإنجاب الأولاد و إقامة الأسر .
- هذه أهم أفكار هذه الطائفة التي قامت السلطات المصرية بالقبض على رموزها و مكافحتها للقضاء عليها.

المطلب الثاني : المثال الثاني : فرقة الإيمو "Emo" أو "Emo tive" يعني : متمرد ذو نفسية حساسة .

- وهي فرقة من عبدة الشيطان نشأت في أمريكا في مدينة واشنطن في أوائل التسعينات من القرن السابق ، و بدأت تنتشر في العالم ، حتى وصل رشاشها إلى بلادنا ، فقد نشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر بتاريخ ١٨ ربيع الآخر ١٤٣١ هـ . الموافق لـ٣ : أبريل ٢٠١٠ م أنّ قوات الأمن في المنطقة الشرقية بالتعاون مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أحبطت اجتماعاً مشبوهاً لتنظيم حفل في مزرعة غرب مدينة الدمام يرجّح أنها من جماعة الإيمو.
- وهذه الجماعة تشبه الجماعة التي ظهرت في مصر ، و يمكن تلخيص أهم ما يتعلق بها من معتقدات وجوانب سلوكية بما يأتي

١– تستقطب هذه الجماعة سنّ الشباب من سن ١٧–١٢ سنه.

٢– يستمعون إلى غناء مصحوب بموسيقا صاخبة هي موسيقا ": الروك و الميتال " وتتميز الأغاني بالكلمات التي تدور حول الألم و الحزن والكلمات الحساسة.

٣– يميلون إلى لبس الثياب السوداء ، وقد يخلطون معها اللون الزهري ، ويرسمون على ثيابهم رموزاً ورسوماتٍ غريبة غير مفهومة هي شعارات فرقتهم . كما يكثرون من لبس الإكسسوارات .

٤– يصبغون شعورهم باللون الأسود ، ويعملون القصات الغريبة والعجيبة ، كما يخططون أعينهم بالسواد أحياناً.

٥– يميلون إلى تعذيب نفوسهم ، كتشطيبها بأدوات حادة ، أو حرقها بسجائر ، أو عود ثقاب ، أو ربط المعصم ، أو الذراع بخيط ونحوه لإحداث الألم ، وقد يصل بهم الأمر إلى الانتحار . وهذا السلوك إنما هو لجلب أنظار الآخرين إليهم ، أو للتخلص من أنواع الشعور المزعج كالغضب و الألم ، والعار ، والاستياء والإحباط.

- و يظهر مما سبق التشابه الكبير مع عباد الشيطان الذين ظهروا في مصر مما دعا كثيراً من الكاتبين على شبكة الانترنت لتصنيفهم مع عباد الشيطان – والله تعالى أعلم .

المحاضرة العاشرة

عناصر المحاضرة

- التعريف بالبهائية
- أهم الأفكاروالمعتقدات
- حكم الإسلام بالبهائية

الوقفة الاولى :

مراحل نشأتها وتشكل معتقداتها :-

مرت البهائية بثلاث مراحل تاريخية رئيسية تدرجت معتقداتها الباطلة بالظهور خلالها إلى إن تشكلت واستقرت على حالها المشاهد الان وفيما يأتي عرض لتلك المراحل:

المرحلة الاولى : اتباع التعاليم البابية

خلال هذه المرحلة لم تكن البهائية شيئا آخر سوى البابية فأتباعها هم اتباع الباب وانصاره ومريدوه يرون رايه ويدينون بما يدين به ويسعون لنشر اوهامه وضلالاته بحذافيرها ويكفرون من لم يؤمن به كائنا من كان .

فما البابية ؟ ومن الباب؟ وكيف هلك؟ وهل اوقف هلاكه مسيرة البابية

البابية : فهي فرقة دينية كافرة ذات معتقدات باطلة نشأت في إيران سنة (١٢٦٠هـ/١٨٤٤م) على يد (الباب)

وأما الباب :

فهو رجل إيراني يدعى (على محمد الشيرازي) ويشتهر بلقب (الباب) ، ولد بمدينه شيراز سنة (١٢٣٥هـ / ١٨١٩م)

- وفي سنة (١٢٦٠هـ /١٨٤٤م) اقدم على ادعاء انه الباب الموصل للإمام المنتظر- عند الشيعة ثم ادعى انه الإمام نفسه ثم ادعى انه نبي مرسل بكتاب سماوي ناسخ للقران الكريم اسمه (البيان) ومن لم يؤمن به فقد كفر واستحق القتل

- وقد هلك هذا الضال مقتولا بتطبيق حد الردة عليه لادعائه حلول الله فيه حلولا جسمانيا- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- وكان هلاكه سنة (١٢٦٦هـ/١٩١٢م) لكن هلاكه لم يوقف مسيرة البابية فقد تصدى لنشر تعاليمه من بعده اتباعه وعلى رأسهم تلميذاه: حسين علي المازندراني المشهور بلقب البهاء(١٨١٧-١٨٩٢م) واخوه يحي المشهور بلقب صبح أزل (١٨٣٠-١٩١٢م) اللذان مالبثا ان تنازعا الحق في خلافته وحاول كل منهما قتل اخيه

- بيد ان علماء الشيعة الذين افتوا بارتداد الباب عن الاسلام لم يكونوا ليتقبلوا استمرار الدعوة إلى تعاليمه من قبل البهاء واخيه فاختلفوا معهما اختلافا شديدا دفع الحكومة الايرانية الى القيام بنفي هذين الاخوين معا الى تركيا وتحديدا الى أدرنةبسالونيك وكان ذلك (١٨٦٣م)

- وفي منفاه التقاء البهاء يهود سالونيك فوطد علاقته بهم وسمى ارضهم (ارض السر) واستنصرهم على اخيه فنصروه عليه حتى قتل من اتباعه كثيرين ولما زاد صراعه مع اخيه ضراوة رأى السلطان العثماني التفريق بينهما فنفى صبح أزل واتباعه الى جزيرة قبرص ونفى البهاء واتباعه الى فلسطين(وتحديدا الى مدينة عكا)

- وبمقتل الكثيرين من اتباعه ضعف صبح أزل وتمكن اخوه من التغلب عليه وتحييده فسلمت للبهاء خلافة الباب واستمر ينشر تعاليمه بحذافيرها مدة يسيرة قبل التحول عنها ومخالفتها

المرحلة الثانية : ابتداع التعاليم البهائية .

اصبحت البهائية خلال هذه المرحلة شيئا مغايرا للبابية فبعد انفراد البهاء بخلافة استاذه الباب وتصدره الدعوة الى تعاليمه مدة يسيرة لم يلبث

ان انقلب على فكره وخالف تعاليمه مخالفة صريحة فادعى انه هو المهدي المنتظر وان استاذه الباب لم يكن سوى المبشر به كما ادعى انه نبي مرسل بكتاب سماوي ناسخ لكتاب (البيان) اسمه (الأقدس) .

ثم تمادى البهاء بمزاعمه الباطلة الى ان ادعى اتيانه بديانة جديدة مشكلة من مجموع الاديان السماوية كلها ألا وهي البهائية ولم يتورع في نهاية المطاف عن ادعاء حلول الله فيه – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – وقد هلك هذا الضال مقتولا على يد احد اتباع اخيه صبح أزل وكان ذلك سنة (١٨٩٢م) ودفنه اتباعه بالبهجة بمدينة عكا بفلسطين

المرحلة الثالثة : تحسين التعاليم البهائية والتوسع في نشرها .

بدأت هذه المرحلة بتسلم المدعو عباس افندي المشهور بلقب عبد البهاء (١٨٤٤-١٩٢١م)قيادة البهائية إنفاذا لما كان والده البهاء قد اوصى به قبيل هلاكه .

وقد شهدت هذه المرحلة _ برأيي _ تثبيتا للتعاليم البهائية وليس نسخا لها ولا انقلابا فكريا عليها _ مثلما يراه بعض الباحثين رغبة جامحة في ايصال تلك التعاليم الى العالم الغربي والخروج بها عن دائرة العالم الاسلامي _ الذي لم يتقبلها ابناؤه يوما وان تقبلها بعضهم فهم قلةشاذة لاعبرة بها .

ولعله لا يخفى ما تطلبه تحقيق رغبة عبد البهاء تلك من تحسين للتعاليم البهائية لتقديمها للغربيين بصورة مرضية لهم وملائمة لثقافتهم وموافقة لمعتقداتهم وغير مخالفة لقناعاتهم .

ولذلك وجدناه يقبل على ما يسمونه العهد القديم – أي وصايا الانبياء الذين جاؤوا بعد موسى عليه السلام – ويلجأ الى ما يسمونه العهد الجديد – أي الانجيل المتداول الان – ليأخذ منهما ما يؤيد به تعاليم البهائية ويدعم وجودها كزعمه ان ما ورد في هذين العهدين البشارة به وبأبيه من قبله .

كما وجدناه يخطو في هذا الاتجاه خطوات عمليه فيزور كلا من بريطانيا والمانيا والنمسا والمجر ليلتقي مفكريها ويستجلب للبهائية دعمهم .

ويزور الولايات المتحدة الامريكية ليتخذ من شيكاغو مركزا له ، ويؤسس فيها ما اصبح فيما بعد اكبر معبد بهائي في العالم – واعني به المعبد المعروف باسم (مشرق الاذكار) ويصدر منها مجله عرفت باسم (نجم الغرب) وذلك سنة ١٩١٠ م .

بل ذهب الى ابعد من هذا كله حينما نهج نهج ابيه في التعاون مع اليهود ، اذ سعى جاهدا لتكوين تيار عربي مؤيد للحركة الصهيونية وحضر المؤتمر الصهيوني الشهير في بازل بسويسرا سنة ١٩١١ م ، وكان هذا منه استمطارا للدعم اليهودي لجهوده في نشر البهائية في العالم الغربي .

اخلص الى القول هنا : إن عبد البهاء لم ينسخ تعاليم البهائية وانما ادخل عليها تعديلات محدودة هي من قبيل التحسين والتجميل لاستجلاب القبول لها وتوسيع نطاق انتشارها ، ولعلي لا ابالغ إن وصفت جهوده بهذا الشأن بأنها سفينة نجاة البهائية ، حمتها من الغرق فحالت دون اندثارها ، واوصلتها بر الامان فساعدت على انتشارها . ولعل المؤرخين لم يجافوا الحقيقة عندما صرح معظمهم بانه ((لولا العباس – أي عبد البهاء – لما قامت للبهائية قائمة)) .

الوقفة الثانية : اماكن انتشار البهائيين .

الغالبية العظمى منهم يقطنون ايران وقليل منهم يقطنون كلا من العراق وسوريا ولبنان ومصر وفلسطين – حيث يوجد في ها مقرهم الرئيس .

- لهم مراكز منتشرة في عدة دول افريقية .
- لهم مراكزمنتشرةفي عدة دول اوروبية .
- لهم مراكز منتشرة في عدة ولايات امريكية – حيث يقدر عددهم في الولايات المتحدة بمليوني شخص .

الوقفة الثالثة : اهم معتقدات البهائيين .

- يصرحون في كتبهم بان ربهم هو البهاء (حسين علي المازنداني)
- يؤولون القيامة بظهور البهاء .
- يتخذون من الكتاب (الاقدس) كتابا لديانتهم .
- ينكرون ختم النبوة بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
- ينكرون معجزات الانبياء .
- ينكرون وجود الملائكة .
- ينكرون وجود الجن .
- ينكرون الجنة والنار – وهذا وافق لما عند البراهمية والبوذية .
- يثبتون تناسخ الارواح – وهذاوافقلماعندالبراهمية والبوذية .
- يثبتون صلب المسيح – وهذا موافق لما عند اليهود والنصارى .
- يثبتون عقيدتي الحلول ووحدة الوجود – وهذا موافق لما عند غلاة الصوفية .

الوقفة الرابعة : اهم تشريعات البهائيين .

- يتوضأون بطريقة مخالفة لما جاء به الاسلام .
- يصلون تسع ركعات ثلاث مرات يوميا بأقوال وافعال مخالفة لما جاء به الاسلام .
- يستقبلون الى البهجة بعكا فهي قبلتهم الى الصلاة .
- يحجون الى البهجة بعكا حيث مرقد ربهم البهاء .
- يصومون تسع عشرة يوما في السنة وفق ضوابط مخالفة لما جاء به الاسلام .
- يحرمون الجهاد ضد المستعمرين .
- يحرمون على المرأة ارتداء الحجاب .
- يحللون زواج المتعة .
- يحللون شيوعية النساء .
- يحللون شيوعية الاموال .
- يجعلون السنة تسع عشرة شهرا بهائيا ، في كل شهر منها تسع عشرة يوما .

الوقفة الخامسة : الحكم على البهائية .

الديانة البهائية نحلة باطلة ،اتباعها خارجون عن الاسلام ، ومن اعتنقها من المسلمين عدَ مرتدا ، فالله تعالى يقول ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران :١٩ ، وبعد مجيء الاسلام لا يقبل الله تعالى من الناس دينا غيره مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ال عمران :٨٥ .

دعواتكم لمن شارك فيها ..